

إجابة الفوت بيان حال

النقباء - والتجباء - والأبدال - والأوتاد - والغوث

تأليف

محمد أمين المعروف بابن عابدين
(ت ١٢٥٢ هـ)

تقديم وتحقيق
سعيد عبد الفتاح

مكتبة القاهرة

ص.ب. ٩٤٦ القاهرة

صاحب العمل

بالصناديقية بمحيدان الأزهر الشريف بمصر

ت ٥٩٠٥٩٠٩٠

٥٩٤٧٥٨٠

إجابة الغوث

ببيان حال

النقباء ، والنجباء ، والأبدال

والأوتاد ، والغوث

تأليف

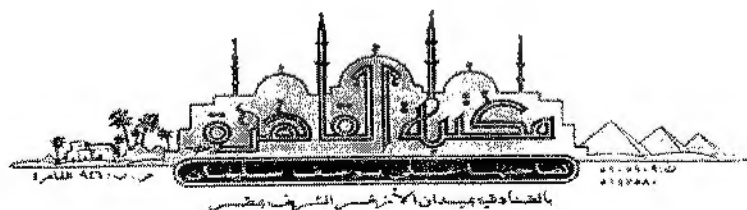
محمد أمين المعروف بابن عابدين
(ت ١٢٥٢ هـ)

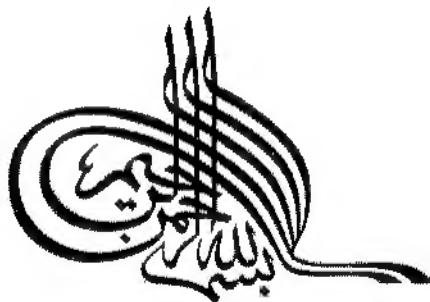
تقديم وتحقيق

سعيد عبد الفتاح

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م





حقوق الطبع والنشر والتوزيع
محفوظة للناشر
مكتبة القاهرة

على يوسف سليمان

١٢ ش الصناديقية بالأزهر الشريف - ت : ٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر - ت : ٥١٤٧٥٨٠

ص . ب ٩٤٦ العتبة - القاهرة - جمهورية مصر العربية

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٥/١١١٦٠

الترقيم الدولي I.S.B.N

977-401-004-8

الإهداء

إلى شيخي وقدوتي وحبیب قلبي
سیدی ومولای
القطب الكبير
صلاح الدين التجاني
الحسني الحسيني

سعيد عبد الفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة التحقيق

هذا كتاب هام يناقش أهم قضايا المصطلح الصوفي مناقشة واعية بالكتاب والسنة ، وكذلك بالحجة والدليل والبرهان القائم على الحق . ومن عنوان الكتاب تستطيع أن تدرك أهم قضايا الكتاب . فيكفي أن يشير العنوان إلى أنه " إجابة الغوث " لتترك مطلب المؤلف . وهذا يعني أن هذه الإجابة على أسئلة طرحها المستغيث بالعارفين لمعرفة هذه الأمور التي باتت ملحة ومقلقة من المنكرين على أهل الله تعالى وأوليائه .

والغوث هنا لفظة تشير إلى المستغيث ، أي : طالب الإغاثة . وإلى الغوث الذي يجيب ، وهو الموضوع هنا مكان الغوث القطب المصطلح عليه عند ساداتنا .

ويصح أيضا أن تكون هذه إجابة الغوث نفسه استنطقها المؤلف هنا تبركا بمعرفة علومه وأحواله . وكل هذا جائز في العنوان . وبقيّة العنوان كما هو واضح (...) في بيان حال النقباء ، والنجباء ، والأبدال والأوتاد ، والغوث) فسيظهر في التفاصيل القادمة هذا الكتاب يتكون من أربعة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : جعله المؤلف في بيان الأقطاب ، والأبدال ، والأوتاد ، والنجباء ، والنقباء وقد توقف المؤلف عند كل مصطلح من هذه المصطلحات على حدة ، حتى لو رأى القارئ أنه لم يوفّ تماما ببيان كل مصطلح منهم ؛ فإنه على الحقيقة لم يترك أيضا كثيرا من المعلومات التي يمكن إضافتها ، وسرعان ما عقد فصلا هاما أوضح فيه الكلام على عددهم ، وبيان مساكنهم ، وتنقلاتهم .

لأن ذلك ربما يكون مرتبطا بحكم المتاح زمنيا ، ومكانيا فضلا عن الاحتياط من كشف باب الأسرار لأي أحد حتى لا يتكلم بما لا يؤاخذ فيه .

أمّا الباب الثاني : فقد كتب المؤلف عن ما ورد في الكلام فيهم من الآثار النبوية الدالة على وجودهم ، وفضلهم على سائر البرية . وهو رد قاطع وحاسم على المنكرين عندما يورد كل هذه الأحاديث والآثار . وقدم في هذا الباب تنبيهها على بعض الأقوال حول صحة هذه الأخبار ، وطرق روايات هذه الأحاديث ليكون الرد أكثر حسماً ودقة .

ثم الباب الثالث : عقده في الكلام على بعض أحوال القطب الغوث . في تأييد حول أهم أحواله وأشهرها ، ونموذج لإجابات القطب سيدي علي الخواص ، وأبي مدين . وكعادته في كل باب يعقد فصلاً مستقلاً حول أهم ما يناقشه في الباب .

أمّا الباب الرابع : تكلم فيه على ما ينزل على القطب من البلاء وغيره وكيفية تصرفه .

أمّا الخاتمة : فقد استطردها فيها حول بعض الكرامات ، وخوارق العادات من السنة السادات .

ثم أورد تنمة : استكمل فيها ما بدأه من الكلام حول الأولياء ، وكراماتهم وأخبارهم .

ثم نهاية الرسالة أورد قصيدة جميلة جداً في التوسل بأهل الله وأوليائه الصالحين تقع في ٢٦ بيتاً من تأليفه ونظمه الخاص .

ترجمة المؤلف

ابن عابدين

لعل في قراءة حياة الشيخ الفاضل " ابن عابدين " هنا لما في ذلك من رفع همم الذين يرجون العمل الصالح ، ويطلبون العمل بالعلوم الشرعية والإلهية . فإننا لو نظرنا في هذا الجهد - نظرة إنصاف - لتعلمنا منه الكثير والكثير . وكيف أصبح الصوفي الفقيه الأصولي صاحب الفتوح والأسرار الإلهية .

فهو: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم بن نجم الدين بن محمد صلاح الدين الشهير بعابدين ، المعروف بابن عابدين .

(١١٩٨ هـ - ١٢٥٢ هـ) (١٧٨٤ م - ١٨٣٦ م)

ولد في دمشق الشام ، ونشأ في حجر والده ، وحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب . وهو صغير جداً ، وجلس في محل تجارة والده ليألف التجارة فجلس مرة يقرأ القرآن . فمر رجل لا يعرفه فسمعه وهو يقرأ . فزجره وأنكر قرأته وقال له: لا يجوز لك أن تقرأ هذه القراءة ، كما يفعل الكثيرون ، هذه الأيام .

أولاً : لأن المحل محل تجارة ، والناس لا يستمعون قراءتك ؛ فيرتكبون الإثم بسببك ، وأنت أيضاً آثم ، لعل الناس يتعلمون من ذلك .

وثانياً: قراءتك ملحونة^(١) .

فقام من ساعته وسأل عن من هو أقرأ أهل العصر في زمانه . فدله واحد على شيخ القراء وهو الشيخ سعيد الحموي . فذهب لحجرتة وطلب منه أن يعلمه أحكام القراءة بالتجويد وكان وقتئذ لم يبلغ الحلم .

(١) واللحن أسوأ أنواع القراءة . لأنه يضعف في اللحن التجويد الذي هو أساس اللفظ القرآني .

فحفظ الميدانية والجزرية والشاطبية . ثم اشتغل عليه بقراءة النحو والصرف ، وفقه الإمام الشافعي .

ثم حضر على يد شيخه السيد محمد شاكر السالمي العمري العقاد . وقرأ عليه علم المعقول والحديث^(١) . ثم ألزمه بالتحول لمذهب أبي حنيفة، وقرأ عليه كتب الفقه وأصوله حتى برع وصار علامة زمانه . وأخذ عن الشيخ الأمير المصري . وأجازه محدث الديار الشامية الشيخ محمد الكذيري . وأخذ عنه كثير من العلماء أجلهم الشيخ عبد الغني الميداني والشيخ حسن البيطار ، وأحمد أفندي الاسلامبولي وغيرهم . وكان ورعا دينا عفيفا عالما عاملا صالحا . جاهد بنفسه وماله وهو يطلق عليه فقيه الديار الشامية ، وإمام الحنفية في عصره . كان مولده ووفاته في دمشق . توفي بدمشق في الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٥٢هـ ودفن بمقبرة باب الصغير . رحمه الله رحمة واسعة .

مؤلفاته

له مؤلفات مخطوطة ومطبوعة وسنذكر هنا أهم هذه المؤلفات وسوف يجد فيها القارئ تحولات العلوم العربية ما بين فقه وتصوف وتفسير وتاريخ والكلام على المذاهب وغير ذلك أهمها :

- ١- الإبانة عن أخذ الأجرة عن الحضانة دمشق ١٣٠١ ص ١٨
- ٢- إتحاف الذكي النبيه بجواب ما يقول الفقيه دمشق ١٣٠١ ص ١٤ أستانة ١٣٢٥
- ٣- إجابة الغوث ببيان حال النقباء ، والنجباء ، والأبدال ، والأوتاد ، والغوث ، في مجموعة رقم ٧٦
- ٤- أجوبة محققة عن أسئلة مفرقة دمشق ١٣٠٢ ص ٢١ وضمن مجموعة رقم ٧٦ .

(١) ترجمته في مقدمة كتاب "قرة عيون الأخيار" لولده علاء الدين . وفي الروضة الغناء للنعمان قسطلی ص ١٤١ صفحة ١٥١ والتفسير .

- ٥- أعلام الأعلام بأحكام الإقرار العام دمشق ١٣٠١ ص ٢٦
- ٦- الأقوال الواضحة الجلية في مسألة نقض القسمة ومسألة الدرجة الجلية دمشق ١٣٠١ ص ٢١
- ٧- بغية الناسك في أدعية المناسك في مجموعة رقم ٧٦
- ٨- تحبير التحرير في إبطال القضاء بالفسخ بالغبن الفاحش بلا تقرير دمشق ١٣٠١ ص ٩- تحرير العبارة فيمن هو أولى بالإجارة دمشق ١٣٠١ ص ٢٥ / صفحة ١٥٢ ١٠
- ١٠- تحرير النقول في نفقة الفروع والأصول ١٣٠١ ص ٢٢ ١١
- ١١- تنبيه ذوي الإفهام على أحكام التبليغ خلف الإمام ١٣٠١ ص ١٧
- ١٢- تنبيه ذوي الإفهام على بطلان الحكم بنقض الدعوى بعد الإبراء العام في مجموعة رقم ٧٦
- ١٣- تنبيه الغافل الوسنان على أحكام هلال رمضان ١٣٠١ ص ٣٠ ١٤
- ١٤- تنبيه الوقود على مسائل النقود من رخص وغلاء وكساد وانقطاع ١٣٠١ ص ١٤
- ١٥- تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام ١٣٠١ ص ٧٦
- ١٦- تنقيح الفتاوى الحامدية أنظر العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية
- ١٧- حاشية ابن عابدين أنظر رد المختار .
- ١٨- الرحيق المختوم شرح قلائد المنظوم (فرائض المذاهب الأربعة) ١٣٠٢ ص ٩٧ ١٩- رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ويعرف بحاشية ابن عابدين . أتم الحاشية سنة ١٢٣٢ هـ . في خمس مجلدات

(١٠) إجابة الغوث

أولها: با من تنزهت ذاته عن الاشباه والنظائر الخ بهامش الدر المختار المذكور تأليف علاء الدين الحصكفي (فقه حنفي) جزء ٥ بولاق ١٢٧٢ و ١٢٨٦ و ١٢٩٩ و ٦ / ١٣٢٣ كتب عليها ' الطبعة الثالثة ' وطبع بالمطبعة الميمنية ١٣٠٧ جزء ٥ ولهذه الحاشية تكملة مسماة : قرة عيون الأخيار لولده علاء الدين . تجدها في مصادر ترجمته .

٢٠- رفع الاشتباه عن عبادة الأشباه دمشق ١٣٠١ ص ١٢ /
صفحة ١٥٣

٢١- رفع الانتقاض ودفع الاعتراض على قولهم الإيمان مبنية على الألفاظ لا على الأغراض ١٣٠١ ص ١٩

٢٢- رفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد ١٣٠١ ص ٢٢

٢٣- سل الحسام الهندي لنصره مولد خالد النفقبندي ١٣٠١
ص ٦١

٢٤- شفاء العليل وبل الغليل في حكم الوصية بالختمات و التهليل
١٣٠١ ص ٧١

٢٥- العقود الدرية في تنفيح الفتاوى الحامدية بهامشه الفتاوى
الخيرية لخير الدين الرملي جزء ٢ بولاق ١٣٠٠ المط الميمنية ١٣١٠

٢٦- عقود اللآلي في الأسانيد العوالي (مصطلح الحديث)
دمشق ١٣٠٢

٢٧- العلم الظاهر في نفع النسب الطاهر في مجموعة رقم ٥٣

٢٨- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية جزء ٢ ط بولاق
١٣٠٠

٢٩- العقود الدرية في قول الواقف على الفرائض الشرعية
١٣٠١ ص ١٢

٣٠- غاية البيان في أن وقف الاثنين على أنفسهما وقف لا وقفان

١٣٠١ ص ١٢

٣١- غاية المطلب في اشتراط الواقف عود انصيب إلى أهل

الدرجة الأقرب فالأقرب ١٣٠١ ٣٢

٣٢- الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة وبالهامش

النهاية في التعريض والكناية ١٣٠١ ص ٢٣ / صفحة ١٥٤ / ٣٣

٣٣- الفوائد المخصصة بأحكام كي الحمصة ١٣٠١ ص ١٩

٣٤- مناهل السرور لمبتغي الحساب بالكسور ١٣٠١ ص ٧

٣٥- منحة الخالق على البحر الرائق وهي حاشية على البحر

الرائق لابن نجيم المصري طبعت بهامش البحر الرائق

٣٦- منة الجليل لبيان إسقاط ما على الذمة من كثير وقليل في

مجموعة رقم ٥٣

٣٧- منهل الواردين من بحار الفيض على ذخر المتأهلين في

مسائل الحيض ١٣٠٢ ص ٦٩ ٣٨- نسمات الأسحار على شرح المنار

المسمى بإفاضة الأنوار ، وهي حاشية على شرح العلامة علاء الدين

الحصكفي ، على كتاب المنار للنسفي ، فرغ من تأليف الحاشية سنة

١٢٢٢هـ ، وطبع بأسفل الحاشية تقاريرات الشيخ أحمد الطوفي

وبهامشها الشرح المذكور المط الميمنية ١٣٢٨

٣٩- نشر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف ١٣٠١

ص ٤٧

٤٠- الهدية العائلية لتلاميذ المدارس الابتدائية بمط مجلس

معارف سورية ١٢٩٩ ص ٢٨٤ ٤١- ذيل تاريخ المرادي المسمى سلك

الدرر .

٤٢- حاشية على تفسير البيضاوي

٤٣- رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار

وقد طبعت رسائل ابن عابدين في مجموعة تشتمل على ٦٢ رسالة في الاستانة سنة ١٣٢٥ بجزء ٢ على نمة محمد هاشم الكنتي نرى ذكرها في مجموعة رقم ٥٣ وكذا لم نكرر محل طبع الرسائل حيث طبعت على حدة في دمشق ثم أن تصانيف ابن عابدين هي على مذهب الإمام أبي حنيفة . فلم نذكرها أفرادا تجنبنا من التكرار .

مصادر ترجمته

والمصادر التي تحدثت عن ابن عابدين كثيرة وهامة نعرضها هنا لمحاولة التعرف لأهم هذه المصادر وهي :

- ١- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين :
- ٢- إلياس سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة / ١٥٠-١٥٤
- ٣- البغدادي : هدية العارفين : ٣٦٧/٢ -
- ٤- الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات : ٢١٦/٢-٢١٧
- ٥- تقي الدين : منتخبات التواريخ ٦٨٢-٦٨٠/٢
- ٦- جميل الشطي : روض البشر ٢٢٣-٢٢٠
- ٧- فهرست الخديوية : ٢٣٨/٢ ، ٢٦٨ - ٣/٥٢ ، ٨٠
- ٨- شيخو : الآداب العربية ١/٤٩
- ٩- طلس : الكشف ٥٨ ، ٦٦ ، ١٨٦ ، ٥١/٧
- ١٠- فهرس دار الكتب المصرية ١٤٨/٢ ، ٢٥٦
- ١١- المكتبة البلدية : فقه حنفي ٧٠
- ١٢- فهرس الزهرية ٨٤/٢ ، ١٥٩ ، ٩١ ، ١٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢٥٤ ، ٦٧٧
- ١٣- المكتبة البلدية فهرس أصول الفقه ٢١
- ١٤- فهرس التيمورية ١٨٧/٣
- ١٥- الزركلي : الأعلام : ٢٦٧-٢٦٨
- ١٦- البغدادي : إيضاح المكنون ١ : ٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٤٦٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٢ : ١٢ ، ٥١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٦٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٥٥٤ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٧٨ ، ٥٩٥ ، ٦٣٨ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧
- ١٧- فهرس المؤلفين بالظاهرية مخطوط

- ١٨- المسك الأزفر : ٨٢
- ١٩- عز الدين علم الدين : مجلة المجمع العلمي العربي ٨/٤٥١،
٤٥٢
- ٢٠- عقود اللآلي في الأسانيد العوالي ، وهو ثبته الخاص به .
- ٢١- علاء الدين بن عابدين : قرّة عيون الأخيار .
- ٢٢- مجموع رسائل ابن عابدين طبعة دار إحياء التراث العربي
بيروت

نسخة الكتاب الخطيتين

اعتمدت في تحقيقى لهذا الكتاب على نسختين مخطوطتين واحدة من مكتبة جامعة القاهرة والأخرى من مكتبة دار الكتب المصرية . وسوف أقدم النسختين وأقف على كل واحدة . وقد رمزت لنسخة جامعة القاهرة بالرمز (ج) . ونسخة دار الكتب بالرمز (د) .

أولاً : نسخة جامعة القاهرة (ج) :

هذه النسخة هي الأولى التي اطلعت عليها وهي الأهم فعلاً ، ويبدو لي أن ناسخ نسخة دار الكتب المصرية قد اعتمد على كتابة نسخته بالنقل منها ، ولكننا سنميز كل نسخة على حدة .

فهذه النسخة المخطوطة (ج) تقع في (١٣ ورقة) ، ويبدو أنها مسجلة في أوراق مكتبة الجامعة في (أربعة عشر ورقة) مما يدل على أن صفحة العنوان كانت موجودة وسقطت ربما في التصوير ، ولكن النسخة جميلة جداً ، وهي تحت رقم (١٥٧٥١ تصوف) ومكتوبة بخط نسخي جميل ، وتفصيلها كالآتي :

- المقاس ١٨ × ١٠ سم .
- ٢٥ سطراً في الصفحة الواحدة .
- عدد الكلمات في السطر الواحد تتراوح بين ١١-١٣ كلمة .
- العناوين بنط سميك .
- يوجد بياض واحد أو اثنان فقط بالنسخة كلها . أشار إليه الناسخ بأنه (بياض بالأصل .. وقال: في هذا البياض كلام ساقط من نسخة المؤلف بسبب تداول الأيدي) مما يدل على أن هذه النسخة منسوخة من نسخة المؤلف مباشرة .
- توجد تصحيحات على هامش النسخة وقد أشرنا لذلك أثناء عملية التحقيق ، وهي نسخة مقابلة أيضاً على نسخة المؤلف .
- توجد طرة نهية الصفحة اليمنى لكل ورقة .

- الشعر يتميز ببعض علامات عن النثر .
- الصفحة الأخيرة ثمانية أسطر ثم أربعة أسطر بنظام الهرم المقلوب .
- سقطت صفحة الغلاف يبدو أثناء التصوير !؟
- انظر صور المخطوطات المرفقة .
- خاتمة الرسالة :

انتهى ما كتبه المؤلف رحمه الله تعالى
وجعل رحمته عليه تتوالى
ونفع بمؤلفاته النفع
العميم بجاه الرؤوف
الرحيم
امين
م
م

ثانيا : نسخة دار الكتب المصرية (د) :

هذه هي النسخة الثانية المخطوطة من رسالة (إجابة الغوث...)
تحت رقم (٢٢٦٤٤ ب)

ميكروفيلم رقم (٤٧١٤٠) وقد أخذت النسخة رقم إدخال جديد
وهو (١٠٠٨) (١٩٤٤) وواضح أنه في سنة ١٩٤٤ م . وتقصيرا هذه
النسخة كالتالي :

- عنوان هذه الرسالة هو الذي تصدر التحقيق لخلو النسخة الأخرى منه .
- كتبت هذه النسخة بخط معتاد مقروء .

- المقاس ١١ × ١٨ .
- تقع هذه النسخة في ٩ ورقات فقط
- عدد الأسطر ٧٠ سطراً في الصفحة الواحدة .
- عدد الكلمات من ١٦-١٨ كلمة في السطر الواحد .
- الشعر هنا مميز أكثر من النسخة السابقة .
- يوجد تصحيح وتصويبات على هامش النسخة . مما يدل على أنها مقابلة .
- نفس البياض الذي تحدثت عنه في النسخة الأولى .
- يوجد عنوان جانبي اصطنعه الناسخ باسم (الكلام على القطب) .
- من العجيب أن نهاية هذه النسخة هي تماماً نهاية النسخة السابقة .
- انظر صور ونماذج لمخطوطات الكتاب المرفقة .
- بدأ الناسخ بتسجيل عنوان هذه الرسالة بقوله :

هذه إجابة الغوث ببيان حال النقباء

والنجباء والأوتاد والأبدال

والغوث للعلامة

ابن عابدين عفا

عنه رب

العالمين

أمين

م

صور ونماذج لمخطوطات رسالة
إجابة الغوث ببيان
حال النقباء...

غمني اغمني يا مجيب من غمني هبهم عن هوى كرم ضيق
 وكن راجعا ضعتني وغافرت ذلتي هو ذنبي الذي اغمني الالهة والدي
 فكيف مضى مالي يوم ليس بناقده سوى كاله مني عن والد وكل ما شرب
 وتغم مدي الآن مالي في منج التمني هب سيدنا الطافا وتيسر لي
 وحق رجاك منك واستر تفضلك ذنوبي عن الغنى الجليل بالربا
 كذلك اسألك وصحبي ووالدي طرا وادفاري يا ارحم الراحمين
 وصل وسلم يا الهى ماركاه على المصطفى خير الورى امير
 وال واصحاب وحزبه اقداره فهم خير اصحاب وال واخلاق
 انتهى ما كتبه الى رب رحمة الله تعالى
 وجميل رحمة علمه تعالى
 ونفع كل من اتى النفع
 اللهم بحماه الروف
 الرحيم
 م

هذه اجابة الفتوى يسألنا
 حال النجباء والنجباء والوفاء
 والأبرار والمؤمنين

للعلامة ابن
 عابد بن عني

عنه
 العالم
 امين

نص كتاب

إجابة الغوث ببيان حال النقباء ،
والنجباء ، والأبدال ، والأوتاد ، والغوث

هذه^(١) إجابة الغوث ببيان
 حال النقباء والنجباء والأوتاد
 والأيدال والغوث
 للعلامة ابن
 عابدين عفى^(٢)

ب
 ٢٢٦٤

عنه رب
 العالمين
 آمين^(٣)

م

م

(١) يقصد المؤلف هنا هذه رسالة إجابة الغوث [.
 (٢) هكذا بالأصل والصحيح طبع (عفا) ولألف أصلها واو .
 (٣) هذا العنوان كنه من نسخة المخطوطة (د) وهو غير موجود في المصحح (ح)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه تستعين^(١)

الحمد لله الذى شَرَّفَ هذه الأُمَّةَ المحمدية بأنواع التشريف، وشرع لها شرعاً رصيناً وحكماً مبيناً، وكَلَّفَها بأسهل تكليف، وجعل منها عباداً عُبَّاداً يبادروا إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، حتى أماتوا أنفسهم وأغرقوها فى بحار حياة التوحيد والتنزيه. وجعل منها أوتاداً، ونقباء، وأقطاباً، وأبدالاً، وأخياراً، وأنجباء^(٢). فرحم بهم عباده الضعفاء، وألبس بعضهم جلباب الستر والخفاء. وجردهم عن الكدورات البشرية، وأغرقهم فى بحار الأحدية^(٣)، وأشهدهم أسرار أسمائه وصفاته، وجعل قلوبهم مشكاة لأشعة تجلياته.

والصلاة والسلام على من الكل مقتبس من نبراس أنواره، وملتمس من فيض عرفانه وأسراره، ومغترف من بحار شرعه وهداه، ومقتطف من ثمار جوده وجدواه، وعلى آله، وأصحابه، الذين لهم الغاية القصوى فى هذا الشأن، والخيول المضمرة^(٤) بين الفرسان، فى السباق إلى هذا الميدان.

(١) من النسخة (د)، وغير موجودة فى (ج).

(٢) كل هذه المصطلحات لها تراجم مستفيضة من المؤلف بالإضافة إلى تعليقات فى الهوامش للمحقق. وسيأتى كل فى حينه

(٣) (الأحدية) هى اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شئ أصلاً. ولا شئ إلى الذات نسبة أصلاً. ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضى الذات اعنى عن العالمين. لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شئ. ومن هذا الوجه المسمى بالأحدية تقتضى أن لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية. وتوجد تفصيلات أخرى للأحدية الذاتية، والأحدية الصفاتية، والأحدية الفعلية. وأحدية الأسماء. وأحدية جمع انظر

القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ١٧٠/١

(٤) (المصرة) الذى يُضَمَّر خيله لغزو أو سباق، وتضمير الخيل. أن تشد عليها سروجها وتجس حتى تعرق فيذهب رهلها، ويشد لحمها، ويحمس عليها انظر ابن منظور لسان العرب (مادة: ضم)

وبعد:

فيقول، أسير وصمة ذنبه، وراجي عفو ربّه، محمد أمين المكنى
بابن عابدين، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه:

قد كنت جمعت رسالة بسؤال بعض الأعيان، عن أمر القطب
الذى يكون فى كل زمان وأوان، وعن الأبدال، والنقباء، والنجباء،
وعدتهم على طريق البيان، وبادرت إلى ذلك بعد طلب الإذن من
حضرته العلية، وقراءة الفاتحة^(١) إلى أرواحهم الزكية، عسى الله أن
ينفحنا بنفحة من نفحاتهم، ويعيد علينا من عظيم بركاتهم، وجمعت ما
وقفت عليه من كلام الأئمة المعبرين، ووقفت للإطلاع عليه من كتب
السادة المعمرين، ورتبت ما جمعته على أربعة أبواب، وخاتمة .
وسميت ذلك بـ " إجابة الغوث ببيان حال النقباء، والنجباء، والأبدال،
والأوتاد، والغوث " وكتبت له نسخة، وأرسلتها إليه، ثم رأيت أشياء
تناسب المقام، ويستحسن ذكرها ذوو الأفهام، أحببت إلحاقها لاستشفاء
العليل، وربما حصل بعض تغيير وتبديل، ولكن أبقيت التسمية^(٢)
والترتيب وسألت المعونة من القريب المجيب .

(١) فى لمسخه (د) (الفواتح)، ثم استدرك مقابلة بالهامش الأيمن صوابه الفاتحة .

(٢) هذا يعنى أن النسختين اللتين اعتمدتهما للتحقيق أفضل من النسخة التى أرسلها . و صحت
سؤل .

الباب الأول

فى

بيان الأقطاب، والأبدال^(١)، والأوتاد، والنجباء، والنقباء

وبيان صفتهم، وعددهم، ومساكنهم

* فالأقطاب: جمع: قطب^(٢). على وزن (فعل) .

وهو فى اصطلاحهم الخليفة الباطن، وهو سيد أهل زمانه . سُمى قطباً لجمعه جميع المقامات والأحوال ودورانها عليه . مأخوذ من قُطِبَ الرِّحَى . وهو الحديد التى تدور عليها .

وفى شرح نائية سيدى الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض^(٣)، لسيدى الشيخ عبد الرزاق القاشانى^(٤):

(١) فى النسخة (د) ذكر (الأبدال) مرتين فى العنوان .

(٢) فى النسختين (د)، (ج) كتب (وزان قفل) وأظنه يقصد (على وزن قفل) لأب فى اللغة قُطِبَ عليه وزن فعل وقال ابن منظور: قُطِبَ الشئ يَقُطِبُهُ قُطْباً: جُمِعَ . وقُطِبَ يَقُطِبُ قُطُوباً وقُطْباً واقُطِبَ . والقُطْبُ، والقُطْبُ، والقُطْبُ: الحديدة القائمة التى تدور عليها الرِّحَى . وفى حديث فاطمة ؑ (وفى يدها أثر قطب الرِّحَى ...) والجمع أقطاب، وقُطُوب وقُطْبُ الفلك مداره . وقيل: القطب كوكب بين الجدى والفرقدن يدور عليه الفلك صغير أبيض لا يبرح مكانه أبداً، وتدور الكواكب كلها على هذا الكوكب . انظر (ابن منظور - لسان العرب: قطب) .

(٣) (عمر بن الفارض) هو: الشيخ شرف الدين عمر بن على بن المرشد بن على الحموى الأصل، المصرى، المعروف بابن الفارض الشاعر الصوفى المشهور المولود سنة ٥٧٦هـ بالقاهرة . أخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذرى ثم حُبب إليه طريق السادة الصوفية فمضى وبلغ فيه ما بلغ شهد له بذلك علمه ونموذج الشعر الفريد الذى عرف به بين الجميع فضلاً عما اشتهر به من الكرامات بين كل أهل زمانه وما بعدهم . وترك ديواناً من الشعر تجاوز شراحه العشرات بل إن التائية المعروفة بلغ شراحها مائة وخمسين كما ورد ذلك فى كشف الظنون وغيرها من الكتب توفى رحمه الله بالقاهرة أيضاً ودفن سنة ٦٣٢هـ ودفن بالقرافة . انظر: كحالة معجم المؤلفين ٣٠١/٧، ابن تفرى بردي: النجوم الزاهرة: ٢٨٨/٦، ابن خلكان: ٤٨٣/١، النبهانى: جامع كرامات الأولياء: ٢١٨/٢ وغير ذلك .

(٤) (عبد الرزاق القاشانى): هو كمال الدين عبد الرزاق ابن أبى الغنائم أحمد جمال الدين الكاشى أو الكاشاقى أو القاشانى من كبار الصوفية ومن أصحاب الشيخ نجيب الدين الشيرازى، والشيخ نور الدين عبد الصمد القطنزى . اختلف فى وفاته كثيراً، ثم حددناها فى المعجم أنه توفى == سنة ٧٣٦هـ فى الثالث من المحرم ودفن فى خانقاه (زنى ماسترى) ترك عدداً من ...

القطب في اصطلاح القوم: أكمل الناس. متمكن في مقدم الدراسة . تدور عليه أحوال الخلق .

وهو: إمّا قطب بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات، يستخلف بدلاً عنه عند موته من أقرب الأبدال منه . فحينئذ^(١) يقوم مقامه بدل هو أكمل الأبدال^(٢) .

وإمّا قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالمي الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلاً من الأبدال، ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق . وهو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة . لا يسبقه قطب، ولا يخلفه آخر . وهو الروح المصطفوى ﷺ المخاطب بقول: (لولاك لما خلقت الأفلاك)^(٣) . انتهى .

الكتب الهامة . وكتب المصطلحات التي أهمها (معجم لمصطلحات تصوفية) بتحقيق ص . د . مكتبة المصرية ٩٩٥ . انظر هذه طبعة ٢١١ .
أما التائجه التي شرحها بعنوان كشف أحواله الغر في معاني نظم سر (وقد سجد هذا الكتاب في القاهرة طبع بولاق

- (١) في السختين : (فتح) اختصار الكلمة (فحينئذ) .
- (٢) وقد ينقل واحد من الأوتاد الأربعة إلى الإمامين، ثم يكون القطب .
- (٣) حديث (لولاك لما خلقت لأفلاك) ضعفه بعض العلماء بهذا اللفظ ولكن معناه صحيح وبعضهم روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لما اقترف آدم خطيئته . هل يرب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي . فقال الله تعالى . يا آدم وكيف عرفت محمداً، ولم أخلقك؟ قال يارب لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوباً: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليّ . فقال الله تعالى: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ . ادعني بحقه فقد غفرت لك . ولولا محمد ما خلقتك) صدق رسول الله ﷺ . أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه . والحافظ السيوطي في الخصائص وصححه . والبيهقي في دلائل النبوة . والطبراني في الأوسط وصححه . والقسطلاني والزرقاني في المواهب اللدنية وشرحها . والسبكي في شفاء السقام باب التوسل به في حياته ﷺ وبعد وفاته . وانظر: الجوهرى: كرامات الأولياء . هامش ص ٥٠ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ قال: (أتاني جبريل فقال: إن الله تعالى يقول: (لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس . وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أيضاً (أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: آمن بمحمد، ومُر أمتك أن يؤمنوا به . فلو لمحمد ما خلقت آدم ولا الجنة، ولا الذر . ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه) لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن أخرجه الحاكم وصححه . وأقره السبكي في شفاء السقام والبقية في فتاويه ومثله لا بأس به رأياً فحكمه الرفع . انظر: الشيخ محمود خطاب السبكي المقدمات العلوية في استئناس النفخية النبوية ص ٥٠ ، ٦ وانظر حبة المحبة بتحقيقنا ص ٥٤ .

يعنى: لا يخلفه غيره فى هذا المقام الكامل، وإن خلفه فيما دونه كالخلفاء الراشدين فلا ينافى ما سيأتى .

وفى بعض كتب العارف بالله تعالى سيدى محبى الدين بن عربى^(١) قال: اعلم أنهم يتوسعون فى إطلاق لفظ القطب . فيسمون كل من دار عليه مقام من المقامات قطباً، وانفرد به فى زمانه على أبناء جنسه .

وقد يُسمى رجل البلد: قطب ذلك البلد، وشيخ الجماعة: قطب تلك الجماعة .

ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقاً من غير إضافة لا يكون إلاً واحداً، وهو الغوث أيضاً . وهو سيد الجماعة فى زمانه .

ومنهم من يكون ظاهر الحكم، يحوزُ الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة؛ كآبى بكر^(٢)، وعمر^(٣)، وعثمان^(٤)، وعلي^(٥) .

(١) (محبى الدين بن عربى) هو: محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الحنبل، الطائى المعروف بابن عربى (الشيخ الأكبر) المولود فى مرسية من بلاد الأندلس سنة ٥٦٠هـ وتوفى بدمشق فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ، ودفن بسفح قاسيون، وله قبر يزار ترك عدداً كبيراً من المؤلفات المشهورة فى عالم التصوف . مثل الفتوحات الكية، وفصوص الحكم، ومواقع النجوم، وعتقاء مغرب وغير ذلك . انظر ترجمته فى كحالة . معجم المؤلفين: ٤٠/١١ . القرى . نفح الطبيب ٩٠/٧، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٣/١٥٦، الياقعى: مرآة الجنان: ١٠٠/٤ . رسائل ابن عربى بتحقيقنا طبعة مؤسسة الانتشار بيروت . كتاب الحجب: المقدمة: طبعة مكتبة الثقافة الدينية .

(٢) (أبو بكر الصديق) هو: عبد الله بن أبى قحافة، واسم أبى قحافة (عثمان بن كعب)، التميمى، القرشى . صاحب رسول الله ﷺ وأول من آمن به من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين و﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾ (التوبة: ٤٠)، ولد بمكة سنة ١٠هـ . وكان عالماً بالأنساب والقبائل وأخبارها وسياستها من سادات قريش وموسريهم . شجاعاً، بطلاً تفرد بالحق عن الالتفات إلى الخلق حتى جمع بين الجمع والفرق، له فى الإسلام المواقف العالية، كفاه شرفاً وفضلاً وفخراً ما زكاه به الله تعالى، ورسوله ﷺ فى كثير من أحواله منها: قول الحق تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۚ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۖ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۚ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل ١٨: ٢١)، وقول الرسول ﷺ: (إن الله يكره فوق سمائه أن يحطأ أبو بكر الصديق) توفى ﷺ سنة ١٣هـ ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف . انظر ترجمته فى: ابن قنذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ص ٢٦، العقاد: عبقرية الصديق، ابن -

ومنهم من يحوز الخلافة الباطنة فقط؛ كأكثر الأقطاب^(٤).

وفى " الفتاوى الحديثية " (٥) لابن حجر: " رجال الغيب سُموا بذلك

-- سعد الطيقات الكبرى، ابن حجر: الاصابة ترجمة رقم (٤٨٠٨)، الطبرى، الرصد

نصرة (الجرد الأول كله، النواى: الكواكب الدرية ٥٠/١، الشعراى الطبعات ١٥١

(١) (عمر بن الخطاب) بن نفيل القرشى العدوى، أبو حفص رضي الله عنه وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونسب الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمر المؤمنين. قال عكرمة لم يزل الإسلام في احبته حتى أسلم عمر. كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم. وأسلم قبل الهجرة بخمس سنين ببيع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣هـ، وفي أيامه اتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية فتم فتح الشام والعراق. وببيت المقدس، ومصر وغير ذلك. ومناقبه شهيرة جداً. قتل أبو لؤلؤة المجوسى (غلام أنفيرة بن شعبة) غيلة أثناء صلاة الصبح سنة ٢٣هـ رضي الله عنه. انظر ترجمته في: القسطنطينى. كتاب الوفيات ص ٢٦، ابن الجوزى. مناقب عمر بن الخطاب. محمد حسين هيكر. (الفاروق عمر) ابن حجر: الاصابة الترجمة رقم (٥٧٣٨)

(٢) (عثمان بن عفان) بن أبى العاص بن أمية، من قريش، أمير المؤمنين، وثالث الخلفاء الراشدين. ولد بمكة سنة ٤٧ ق. هـ، كان غنيا شريفا في الجاهلية. وأسلم بعد البعثة بقليل، ببيع بالخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ. أحد العشرة المبشرين بالجنة. وأول من اتخذ الشرطة. وأمر بالاذان يوم الجمعة، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، والوحيد الذى لقب بذى النورين لأنه تزوج بنتى النبى صلى الله عليه وسلم (سيدتنا رقية، وسيدتنا أم كلثوم) رضي الله عنهما. وقتل عثمان رضي الله عنه صبيحة يوم عيد الأضحى سنة ٣٥ هـ وهو يقرأ القرآن في سبته. انظر ترجمته في: ابن قنفذ القسطنطينى كتاب الوفيات ص ٢٧، طه حسين: عثمان بن عفان، محمد أحمد حاد المولى. إنصاف عثمان، ابن الأثير: غاية النهاية ٥٠٧/١، النويرى: نهاية الأربع ج ١٩. وغير ذلك.

(٣) (على بن أبى طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القرشى، أبو الحسن، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين وابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وصهره وأول الفتيان إسلاماً. ولد بمكة سنة ٢٣ ق. هـ، وببيع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ، وكانت وقعة الجمل في عهده سنة ٣٦ هـ، ثم صفين سنة ٣٧ هـ بين على ومعاوية وسنة ٣٨ هـ كانت وقعة النهروان بين على وأبى التحكيم فظفر على، وأقام بالكوفة إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة بالسيف في مؤامرة (١٧ رمضان المشهورة سنة ٤٠ هـ رضي الله عنه وكرم الله وجهه. انظر: العقاد: عقبة الإمام على، عبد الفتاح مقصود: الإمام على، أحمد زكى صفوت: ترجمة على بن أبى طالب، ابن قنفذ السنطينى. كتاب الوفيات ص ٢٨. المحب الطبرى: الرياض النضرة ج ٤، السر والملوك إلى ملك الملوك بتحقيقنا هامش ص ٩٦

(٤) هذه الإشارة في كتاب الفتوحات المكية ٧٤/٤ - ٧٨ وهما البابان ٤٦٢ - ٤٦٣ وفيهما فكرة تقسم أقطاب المعارف والقرى والمقامات. وتعريف القطب الفرد، الغوث. انظر ما قاله ابن عربى في هذه الأبواب.

(٥) كتاب " الفتاوى الحديثية " هو كتاب ذكرته بعض المصادر بهذا الاسم، وعنه باسم " الفتاوى الكبرى الفقهية الحديثية. والبعض الآخر قسم الفتاوى إلى الفتاوى الفقهية، والفتاوى الحديثية انظر طبعان الأولى: مطبعة التقدم سنة ١٩٢٧م بتصحيح محمد كامل بن محمد الأسبوصى والثانية: مطبعة مصطفى البابى الحلبي سنة ١٩٢٨م بتصحيح أحمد سعد على. وابن حجر هـ هو أحمد بن محمد بن حجر الهيئى شهاب الدين أبو العباس المتوفى سنة ٩٧٤ هـ صاحب المؤلفات الكثيرة جداً. انظر: د/ محمد عيسى صالحة: المعجم الشامل للتراث مطبوع ١٤٨٢

عدم معرفة أكثر الناس لهم، رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع . جعله الله -ائراً في الأفاق الأربعة أركان الدنيا؛ كدورانها الفلك في أفق السماء، وقد ستر الله تعالى أحواله عن الخاصة والعامة غيره عليه، غير أنه يرى عالماً كجاهل، وأبلة كقطن، وتاركا كآخذ، قريباً بعيداً، سهلاً عسراً، آمناً حذراً . ومكانته من الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها . به يقع صلاح العالم . " انتهى .

وفى " المعدن العذنى فى فضائل أويس القرنى " ^(١) للمنلا على القارى ^(٢) . قال: وأما قطب الأبدال فى زمانه ^(٣) : " فالذى فى ظنى أنه أويس القرنى ^(٤) " . انتهى .

وفى " شرح منظومة الخصائص النبوية " ^(٥) لشيخ مشايخنا الشهاب أحمد المنينى ^(٦) قال: " وذهب " التونسى " من الصوفية إلى أن

١ فى المسحوتين بدون كلمة ١ فضائل) أو " مناقب " ومذكور فى عدد من كتب مصادر ترجمته نشر هبة العارفين للبغدادى . ولم أقف على النص .

٢ (منلا على القارى) هو: على بن سلطان محمد القارى الهروى، نور الدين، الفقه الحنمى سربل مكة المتوفى بها سنة ١٠١٤ هـ . ترك عدداً من المؤلفات الهامة منها: إتحاف الناس بمصر وح واسر عباس . الإعلام الفضائل بيت الله الحرام، الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء . شرح لجمع الصغير . شرح أسماء الله الحسنى المعدن العذنى فى فضائل أويس القرنى . وغيرها . انظر ترجمته فى: البغدادى: هدية العارفين ١/٧٥١ .

٣ (أويس القرنى) هو: أويس بن عامر القرنى، المرادى . من بنى قرن . خير التابعين وسيد العباد وعم الأصفى، والأولياء صدوق، ثقة . ونعته كما أخرجه أبو نعيم عن أبى هريرة رضي الله عنه: أنه أشبه ذو صهوة . بعيد ما بين النكبين، معتدل القامة، آدم يضرب بذقنه إلى صدره واضع يمينه على يساره، يتلو القرآن، ذو طمرين من صوف مجهول فى الأرض، معروف فى السماء . وتحت منكبه الأيسر لعة بيضاء يقال للعباد يوم القيامة: ادخلوا الجنة، ويقال له قف فاشفع . فيشفع فى عدد مثل ربعة ومضر . اختلفوا فى موته رضي الله عنه: ولكن قيل: إنه اجتمع بعمر بالموسم وقيل له: وددت لو صليت فى الأقصى فحيزه له ثم رجع إلى الكوفة وأخرج منها غازياً إلى أرمينية فأصابه البطن فمات رضي الله عنه . انظر المناوى الكواكب الدرية ١/١٥٢ .

٤ (شرح منظومة الخصائص النبوية) للشيخ أحمد المنينى كتب منظومة ضمنها خصائص الحبيب صلى الله عليه وسلم . رواهب المجيب فى نظم ما يحتص بالحبيب صلى الله عليه وسلم ثم شرحها بكتاب آخر سماه: (فتح القريب بشرح مواهب المجيب) انظر: فى هدية العارفين ١/١٧٥ . وإيضاح المكنون: ١٦٩/٢ .

٥ (الشيخ أحمد المنينى) هو: أحمد بن على بن عمر بن صالح بن إبراهيم الطرابلسى الأصل، المنينى الولد . الدمشقى المشأ: شهاب الدين أبو النجاش . العالم المحدث . ولد فى ١٢ من المحرم بمين من قرى دمشق وتوفى بدمشق فى التاسع عشر من جمادى الثانى سنة ١١٧٢ هـ . ترك عدداً من المؤلفات المهمة منها: الإعلام بفضائل الشام . شرح صحيح البخارى، الفتح الوهيب، وغير ذلك --

من تقطّب^(١) بعده ﷺ ابنته "فاطمة"، ولم أر له في ذلك سلفاً، وإما من تقطّب بعد عصر الصحابة ﷺ^(٢)، فعمر بن عبد العزيز^(٣)، وإذا مات القطب خلفه أحد الإمامين، لأنهما بمنزلة الوزيرين أحدهم: مفسور على مشاهدة^(٤) عالم الملكوت . والآخر: على عالم الملك . والإمام الذي نظره في عالم الملكوت اعلى مقاماً من الآخر "انتهى .

* والأبدال: (بفتح الهمزة)^(٥) جمع: بدل .

سُمُوا بذلك . لما سيأتى في الحديث: (كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً)^(٦)

أو: لأنهم أبدلوا أخلاقهم السيئة، وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم .

أو: لأنهم خلف عن الأنبياء، كما سيأتى في كلام أبى الدرداء^(٧) .

== من المؤلفات . انظر ترجمته: كحالة: معجم المؤلفين: ١٥/٢ . محمد خيل مرادى . سلك

الدرر: ١٣٣/١ . الكتني: فهرس الفهرس: ٣٢٤/٢ . اسعداى: هديه العارفين: ١٧٥/١ .

(١) (أول من تقصّب بعده) أى: أول من نال القطبانية بعد انتقاله ﷺ هي ابنته (فاطمة) .

وهذا مشهور عند ساداتنا الكبار من الصوفية . ثم من بعدها سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ .

(٢) من المعلوم أن سيدنا الحسن بن على ﷺ ما نالها، وربما يقصد المؤلف هنا أن من نال القطبانية ظاهراً وباطناً . نعم هو سيدنا عمر بن عبد العزيز .

(٣) (عمر بن عبد العزيز) هو: أبو حفص عمر بن عبد العزيز مروان بن الحكم الأموى . القرشى .

خليفة أموى، اشتهر بالعدل، والورع، ويعرف بخامس الخلفاء الراشدين، استوزره سليمان بن

عبد الملك بالشام ثم تولى الخلافة بعده سنة ٩٩ هـ، ولم تطل مدته فقد توفي سنة ١٠١ هـ . انظر

ترجمته فى: ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ص ١٠٣، ابن العماد: شذرات الذهب ١

١١٩ . أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢٥٣/٥، ابن الجوزى: فضائل عمر بن عبد العزيز . وصفة

الصفوة ٦٣/٢، السيوطى: تاريخ الخلفاء: ٨٨ .

(٤) فى النسخة (د): كلمة (مشاهدة) مستدركة بلهامش .

(٥) فى النسخة (د) أيضاً كلمة (بفتح الهمزة) مستدركة تصحيحاً - بهامش

(٦) حديث (كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً) . فى الإمام مسعودى فى كتابه (أخبار) .

عن وجود انقلب والأبدال) . أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من طريق أخرى عن إبراهيم بن

الوليد . انظر الحديث فى اقتاوى للسيوطى ٢/٢٤٥ . والحديث أورده السيوطى أيضاً فى جميع

الأحاديث ٤٥١٣ تحت رقم (٩٦٥٥) . وفى رواية الإمام محمد بن حنبل عن على كرم الله وجهه

(أبو الدرداء) هو عمر بن عبد الله . وقيل: عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

الحزرجى . الأنصارى . صاحب رسول الله ﷺ . روى عن النبي ﷺ وعن زيد بن ثابت . وعنه

أم المؤمنين . وروى عنه أس بن عبد الله . وجبير بن عبد الله . وسعيد بن عبد الله . وغيرهم كثير

كان يقول (أنا ربّ منعم لنفسه وهو لها مهين) . أنا ربّ مبييض لثيابه وهو لها مدنس) . وله

أو : لم نقله الشهاب المنيني عن العارف بالله تعالى " ابن عربي " (١)
 قال : " وبدا رحل البذل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية تجتمع إليها
 أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه هذا الولي . فإن ظهر شوق من
 أناس ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التي
 تركها بدله فكلمتهم وكلموها ، وهو غائب عنها .

وقد يكون هذا من غير البذل . لكن الفرق أن البذل يرحل ويعلم
 أنه ترك غيره ، وغير البذل لا يعرف ذلك ، وإن تركه " (٢) انتهى .
 وفي " شرح النائية للقاشاني " (٣) :

المُرَاد بالأبدال : طائفة من أهل المحبة ، والكشف ، والمشاهدة ،
 والحصور يدعون الناس إلى التوحيد والاسلام لله تعالى . برحم الله
 على بوجودهم العبد والبلاد ، ويقف عن الناس بهم لبلاء والفساد .
 كما جاء في الحديث النبوي حكاية عن الله تعالى : أنه قال : (إذا كان
 لعلي على عهدي الاستغال بي . جعلت همته وادته في ذكرى . فإذا
 جعلت همته وادته في ذكرى عشقي وعشفته ، ورفعت الحجاب فيما
 بيني وبينه . لا يسهو إذا سها الناس . أولئك كلامهم كلام الأنبياء ،
 وأولئك هم الأبدال حقاً . أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو
 عذاباً ذكرتهم فيه فصرفته بهم عنهم) (٤) .

والأبدال أربعون رجلاً . لكل واحد منهم درجة مخصوصة .
 ينطبق أول درجاتهم على آخر درجات الصالحين ، وآخرها على أول

== كرامات كثيرة . توفي ﷺ سنة ٣٢ هـ . انظر ترجمته في : المزي . تهذيب الكمال ١٤/٦٥٥
 ترجمة رقم (٥١٤٣) . النواوي : الكواكب الدرية : ٨٠/١ ، ابن قتيبة : العارف : ٢٦٨ ، الذهبي :
 تاريخ الإسلام : ١٠٧/٢ ، ابن حجر : الإصابة . الترجمة رقم (٦١١٩) . ابن عبد البر :
 الاستيعاب . ١٥/٣ .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) انظر هذه الفقرة كلها في كتاب " حلية الأبدال " لابن عربي ضمن الرسائل (المجلد الخامس)

طبعة مؤسسة الانتشار العربي بتحقيقنا وطبعة حيدر اباد الدكن الرسالة رقم ٢٦

(٣) " شرح " بدئيه لمفاتيح " هو كشف الوجوه العرفية معني نظم اندر . وتقدمت اشارته

(٤) حديث . (إذا كان الغالب على عهدي الاستغال بي) أورده السيوطي في جامع الأحاديث ٨/

١٥٠ لحديث رقم (٢٨٧٦٦) ، وف . رواه أبو نعيم في حلية الأولياء عن الحسن مرسلاً

درجة القطب . كلما مات واحد منهم أبدل الله مكانه أحدا يُدانيه مِمَّن تحتَه، وظهر البذل في كل من هو أدنى درجة منه . فحينئذ يدخل في أول درجاتهم واحد من الصالحين وينخرط في سلك الأبدال، ولا يزال عددهم كاملاً حتى إذا جاء أمر الساعة فُبضوا جميعاً، كما جاء في الخبر^(١) . انتهى .

وفي كتاب " إحياء علوم الدين "^(٢) للإمام حُجَّة الإسلام الغزالي^(٣) (نفعنا الله تعالى به) من كتاب (ذم الكبر والعُجب) : قال أبو الدرداء^(٤) : (إن الله تعالى عبداً يُقال لهم الأبدال خلف عن الأنبياء . أوتاد الأرض . فلما انقضت النبوة أبدل الله تعالى مكانهم قوماً من أمة محمد ﷺ لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة، ولا حُسْن حُلَّة . ولكن بصدق الورع، وحُسْن النية، وسلامة الصدر لجميع المسلمين . والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله تعالى بصبر ثخين، وتواضع في غير مذلة .

وهم قوم اصطفاهم الله تعالى، واستخلصهم لنفسه . وهم أربعون صديقاً . ثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن ﷺ لا يموت الرجل حتى يكون الله تعالى قد أنشأ من خلفه .

(١) الخبر . بل الأخبار عن وجود الأبدال كثيرة جداً وردت في كتاب الحاوي للفتاوى للسيوطي ٢ / ٢٤١ الرسالة رقم ٦٩ . وانظر الشيخ أحمد الجوهري (فيض العليّ ذي الجلال بإثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الإنقال) بتحقيقنا ٨٢٦٧ .

(٢) (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي . كتاب مشهور جداً . ومن شهرته يستحى أن يتكلم عنه، ولكن لا بد من قراءته .

(٣) (الإمام الغزالي) هو : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد، الغزالي، الملقب . بحُجَّة الإسلام . ولد سنة ٤٥٠ هـ بمدينة طوس من أعمال خراسان، وتلقى بها الفقه، ثم انتقل إلى جرجان، ثم إلى نيسابور، درس الفقه على إمام الحرمين الشريفيين أبو المعالي الجويني، ولقي الوزير السلجوقي نظام الملك فعينه أستاذاً في المدرسة النظامية سنة ٤٨٤ هـ فظل فيها، وبرع، ودرس، وعلم ثم ترك كل ذلك وانقطع للعبادة وألف " المنقذ من الضلال " حتى توفي في مسقط رأسه سنة ٥٠٥ هـ . ترك عدداً كبيراً من المؤلفات الهامة تضميق المساحة هنا عن ذكرها . ولكن انظر ترجمته في . ابن قنفذ القسنطيني كذب الوفيات ٢٢٦ . مقدمة إحياء علوم ادب دكتور مدوي طبانة، ابن العماد شذرات اذهب ١٠ / ٤ . طاش كبرى زاده مفتاح السعادة ١٩١ / ٢ . وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٢ . النواي : الكواكب الدرية ٧٠٣، ١ .

(٤) تقدمت ترجمته .

واعلم يا أخى أنهم لا يلعنون شيئاً، ولا يؤذونه، ولا يحقرونه ولا يتناولون عليه، ولا يحسدون أحداً، ولا يحرصون على الدنيا هم أطيب الناس خيراً، وألينهم عريكة، وأسخاهم نفساً . علامتهم السخاء، وسجبتهم البشاشة، وصفتهم السلامة . ليسوا اليوم فى خشية وغدا فى غفلة، ولكن مداومين على حالهم الظاهر . وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدركهم الرياح العواصف، ولا الخيل المجراة . قلوبهم تصعد ارتياحاً إلى الله تعالى، واستيقاً إليه، وقدماً فى استباق الخيرات .

﴿ أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ إِلَّا إِنْ حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة: ٢٢) .

قال الراوى: قلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة أشد على من هذه الصفة . فكيف لى أن أبلغها ؟ .

فقال: ما بينك وبين أن تكون فى أوسعها إلا أن تبغض الدنيا . فإنك إذا أبغضت الدنيا أقبلت على حب الآخرة . وبقدر حبك للآخرة تزهد فى الدنيا، وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك . فإذا علم الله من عبد حسن الطالب أفرغ عليه السداد، واكتنفه بالعصمة^(١) .

واعلم يا ابن أخى أن ذلك فى كتاب الله تعالى المنزل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨) .

قال يحيى بن كثير^(٢): فنظرنا فى ذلك . فما تلذذ المتلذذون بمثل حب الله تعالى، وابتغاء درصاته " . انتهى .

(١) حديث (إن لله تعالى عباداً يقال لهم الأبدال ...)، انظر هذه الرواية جميعها فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٣٤٧ .

(٢) (يحيى بن كثير) بن درهم العنبري، مولاهم، أبو غسان البصري، خراساني الأصل ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات، وقال عنه عباس العنبري: ثقة، وقال البخاري عنه مات بعد المئتين . سنة ٢٠٥ هـ أو سنة ٢٠٦ هـ، روى له الجماعة . انظر: الزى: تهذيب الكمال ١٩٣/٢٠ ترجمة رقم (٧٤٩٨)

فائدة

قال العارف بالله تعالى "ابن عربي" ^(١) في كتابه: حلية الأبدال ^(٢): أخبرني صاحب لي قال: بينا أنا ليلة في مصلاي قد أكملت وردى وجعلت رأسي بين ركبتي أنكر الله تعالى إذ أحسست بشخص قد نفص مصلاي من تحتي، وبسط عوضاً منه حصيراً، وقال: صلّ عليه .

وباب بيتي مغلق . فداخني منه فزع فقال لي: من يانس بالله تعالى لم يجزع .

ثم إنني ألهمت الصوت فقلت: يا سيدي بماذا تصير الأبدال أبدالاً؟ فقال: بالأربعة التي ذكرها أبو طالب ^(٣) في ' القوت ' ^(٤): الصمت، والعزلة، والجوع، والسهو .

ثم انصرف، ولا أعرف كيف دخل، ولا كيف خرج، وباب مغلق. انتهى .

قال العارف بالله تعالى ابن عربي: هذا رجل من الأبدال اسمه معاذ بن أشرس ^(٥) .

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) (حلية الأبدال) . رسالة هامة بين فيها ابن عربي أهم صفات الأبدال وحليتهم التي تميزهم عن غيرهم . وأهم الأعمال لمن يريد أن يلحق بهم . فكتب فصلاً في الصمت وبيان أهميته وأقسامه ، وفصلاً في العزلة وبيان أقسامها وقيمتها . وفصلاً في الجوع وأركانها وشروطه . وفصلاً في السهو ومعانيه . انظر تفاصيل هذه الرسالة المهمة في كتاب الرسائل وقد قمنا بتحقيقها في المجلد الخامس طبعة مؤسسة الانتشار العربي .

(٣) (أبو طالب المكي) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي . المكي . أبو طالب . الصوفي الكبير ، صاحب قوت القلوب ، وعلم القلوب . من أوائل الشيوخ المربين في طريق اسادة الصوفية وقدموا جهداً عظيماً لتأصيل الفكر الصوفي ، نشأ بمكة . ودخل البصرة ، وقدم بغداد وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ٣٨٦ هـ . انظر ترجمته في: كحالة . معجم المؤلفين ١١ ٢٧ ، البغدادي هدية العارفين ٥٥/٢ .

(٤) (قوت القلوب) وهو كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب . لأبي طالب المكي . وقد ذكر ابن عربي هذه الأقسام الأربعة في حلية الأبدال كما اتضح آنفاً

(٥) (معاذ بن أشرس) ذكره ابن عربي في كتاب (حلية الأبدال) ولم أقف على ترجمته

والأربعة المذكورة هي عماد هذا الطريق الأسنى، وقوائمه ومن لا قدم له فيها، ولا رسوخ، فهو تأييه عن طريق الله تعالى .
وفى ذلك قلت^(١):

يا مَنْ أَرَادَ مَنَازِلَ الْأُبْدَالِ	مَنْ غَيْرَ قَصْدٍ مِنْهُ لِلْأَعْمَالِ
لَا تَطْمَعَنَّ بِهَا فَلَسْتَ بِأَهْلِهَا ^(٢)	إِنْ لَمْ تُزَاحِمَهُمْ عَلَى الْأَحْوَالِ
وَاصُمْتُ بِقَلْبِكَ وَاعْتَزَلْتُ عَنْ كُلِّ مَنْ	يُذْنَبُكَ مِنْ غَيْرِ الْحَبِيبِ الْوَالِي
وَإِذَا سَهَرْتُ، وَجَعْتُ نِلْتَ مَقَامَهُمْ	وَصَحْبَتَهُمْ فِي الْحِلِّ وَالْتِرْحَالِ
بَيْتُ الْوِلَايَةِ قُسِمَتْ أَرْكَانُهُ	سَادَاتُنَا فِيهِ مِنَ الْأُبْدَالِ
مَا بَيْنَ صَمْتٍ وَاعْتَزَالٍ دَائِمٍ	وَالْجُوعِ، وَالسَّهْرِ النَّزِيهِ الْعَالِي

نقله الشهاب المنيني في شرح منظومة الحصائص^(٣) .

* والأوتاد: جمع وتد (بالكسر و الفتح) لغة:

قال العارف بالله تعالى ابن عربي في بعض مؤلفاته: وهؤلاء قد
يُعبَّرُ عنهم بالجبال . كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا *
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (النبأ ٦: ٧) .

لأن حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الأرض . فإنه بالجبال يسكن
ميل الأرض .

قال الشهاب المنيني عن المناوي^(٤): الأوتاد أربعة في كل زمان^(٥) . لا

(١) هذه الأبيات موجودة في كتاب (حلية الأبدال) لابن عربي آخر الصفحة .

(٢) في " الحلية " : (من أهلها) .

(٣) تقدمت ترجمة الدينى وكتابه .

(٤) (المناوى) هو عبد الرؤوف ابن تاح العارفين بن علي بن زين العابدين بن يحيى بن محمد
الحادى الدوى الفهرى الشافعى صاحب المؤلفات ابدية الرائعة فى شرح الأحاديث وطبقت
الأوسىء والسادات وغيرهم وتضييق المسحة هنا عن ذكر مؤلفته والكلام عن منافبه غير أنه ترك
الكثير والكثير وتوفى سنة ١٠٣٧ هـ انظر ترجمته فى: مقدمة كتاب الكواكب الدرية،
المحبي: خلاصة الأثر: ٤١٣/٢ - ٤١٨

(٤٠) إجابة الغوث

يزيدون ولا ينقصون . أحدهم يحفظ الله به المشرق، والآخر المغرب .
والآخر الجنوب، والآخر الشمال .

قال " ابن عربي " : ولكل وَتَد من الأوتاد الأربعة ركن من أركان
البيت ويكون على قلب نبي من الأنبياء (عليهم السلام) .

فالذي على قلب آدم عليه السلام له الركن الشامي .

والذي على قلب إبراهيم عليه السلام له العراقي .

والذي على قلب عيسى عليه السلام له اليماني .

والذي على قلب محمد ﷺ له ركن الحجر الأسود، وهو لنا بحمد الله
تعالى . انتهى .

* والنجباء ^(٢) : جمع نجيب ، وقد يقال فيه أنجاب على غير
القياس لمزاوجة الأبدال، والأقطاب ، والجمع المقيس نجباء ، مثل :
كريم وكرماء .

قال العارف بالله تعالى ابن عربي في بعض مؤلفاته معزياً للفتوحات :
ومن الأولياء ، النجباء ، وهم ثمانية في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون ،
وهم أهل علم الصفات الثمانية .

السبعة المشهورة، والإدراك الثامن، ومقامهم الكرسي لا يتعدونه،

(١) (الأوتاد) أربعة رجال من إزام القطب، وأركان دولته في ولاية التدبير . منازلهم على مازل الأربعة
أركان من العالم شرق، وغرب، وشمال، وجنوب، وقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة . بمعنى أن
يكون كل رجل منهم مورد الفيض الوارد من عندية الحق إلى عندية الغوث اللائق بتلك الجهة والوحي
لها فيها من أصناف الخلائق . انظر : القاشاني : (رشح الزلال بشرح الألفاظ المتداولة بين أرباب
الأذواق والأحوال) بتحقيقنا، وانظر : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية

(٢) (المجباء) هم المشغولون بحمل أثقال الخلق . كل حادث لا تفي الطبيعة البشرية بحمله
فأثقالهم تنشأ من فوفية الحق من التجليات الذاتية القهرية أو من شبح الطبيعة المسقة . وحمله
عنهم . تلقينهم إساءة بسريانهن ونفوذهم في قابلياتهم بقوة تجردهم وتروحينهم فإن الأرواح هي
باطن محل التدبير يتعاضد بعضها في حمل الأثقال في البعض تعاضد الأجساد في ظهريه . وذلك
لتوفيتهم حق الفتوة، واختصاصهم بموفور الشفقة والرحمة فلا يتصرفون إلا في حق العز . انظر
لقاشاني : (رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) بتحقيقنا ص
٦٦ . وانظر : الجوهرى : فيض العلى ذى الجلال بإثبات كرامات الأولياء، ص ٦٦ . ومعهم
المصاحبات الصوفية بتحقيقنا ٢٥٣/٢ .

ولهم القدم الراسخ في علم تسيير الكواكب، من جهة الكشف والإطلاع من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشأن .

* والنقباء^(١): جمع نقيب .

قال في الصحاح: النقيب: العريف، وهو شاهد القوم وضميرهم . انتهى .

قال العارف بالله تعالى ابن عربي: هم الذين حازوا علم الفلك التاسع . والنقباء: حازوا علم الثمانية الأفلاك التي دونه .

وقال أيضاً: في موضع آخر: ومن الأولياء ﷺ النقباء؛ وهم: اثنا عشر نقيباً في كل زمان، لا يزدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك، كل نقيب عالم بخاصية برج وما أودع الله تعالى في مقامه من الأسرار والتأثيرات وما تقطع الكواكب السيارة والثوابت فإن للثوابت حركات وقطعا في البروج لا يشعر به في الحس، لأنه لا يظهر ذلك أبداً إلا في آلاف من السنين، وأعمار أهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك .

واعلم أن الله تعالى قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة . ولهم خبايا النفوس وغوائلها، ومعرفة مكرها وخداعها . وإبليس مكشوف عندهم يعرفون عنه ما لا يعرفه عن نفسه " . انتهى . وبقي الإمامان . وتقدم الكلام عنهما .

وقسم يقال له الأفراد . ذكرهم العارف ابن عربي في بعض كتبه قال: ونظيرهم في الملائكة الأرواح المهيمة، وهم الكروبيون . معتكفون في حضرة الحق تعالى، لا يعرفون سواه، ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم، وهم على الحقيقة ما عرفهم سواهم . مقامهم بين الصديقية والنبوة . انتهى .

(١) انظر ما قيل في موضوع " النقباء " في كتاب (رشح الزلال في شرح الأنفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) بتحقيقنا . وانظر: ابن عربي: الفتوحات المكية ٢٨١/١١ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، وانظر: معجم المصطلحات والاشارات الصوفية بتحقيقنا .

فصل

فى

الكلام فى عددهم وبيان مساكنهم

نقل البرهان إبراهيم اللقانى^(١) فى شرح منظومته الكبير المسمى
بـ عمدة المرید لجوهرة التوحيد^(٢) عن حواشى ' الشفا ' لابن
التلمسانى^(٣)، قال:

نقل الخطيب^(٤) فى تاريخ بغداد^(٥) عن الكنانى ما نصه: (النقباء
ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبلاء أربعون، والأخبار سبعة، والعُمد
— ويقال لهم الأوتاد أيضاً — أربعة، والغوث واحد . فمسكن النقباء

(١) (إبراهيم اللقانى) هو: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن على اللقانى، المالكي، المصري (برهان
الدين، أبو الإمداد) من علماء الحديث . والفقه توفى وهو راجع من الحج سنة ١٤٠١ هـ . ترك
مؤلفات كثيرة منها: بهجة المحافل بالتعريف برواة الشمايل، جوهرة التوحيد، توضيح ألفاظ
الأجرومية، وغير ذلك . انظر: المحبى: خلاصة الأثر ٦/١ - ٩، الأزهرى: البواقيت الثمينة: ١
٨٥/ - ٨٦، الكتانى. فهرس الفهارس: ٩٠/١، البغدادى. هدية العارفين. ٣٠/١، كحالة:
معجم المؤلفين: ٢/١ .

(٢) (عمدة المرید شرح جوهرة التوحيد) وهو الشرح الكبير على (جوهرة التوحيد) تأليفه أيضاً.
وهى منظومة فى علم الكلام ألفها وضمن فيها قصايا التوحيد وعليها ثلاثة شروح صغير.
ومتوسط، وكبير . انظر: كشف الظنون لحاجى خليفة ٦٢٠/١ .

(٣) (ابن التلمسانى) هو: محمد بن على بن أبى الشريف الحسنى، التلمسانى (أبو عبد الله) فاضل
من العلماء وله مؤلفات هامة منها شرحه على الشفا، وسماه (المنهل الأصفى فى شرح ما تمس
الحاجة إليه من ألفاظ الشفا) فى مجلدين وكتاب فى السيرة النبوية وغير ذلك . انظر: كحالة
معجم المؤلفين ١٥/١١، حاجى خليفة: كشف الظنون: ١٠٥٣، التنبكى: نيل الإبتهاج ٣٣٦

(٤) (الخطيب) هو: أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى بن ثابت المعروف بـ (الخطيب
البغدادى) أبو بكر المحدث المؤرخ . نشأ فى بغداد، ورحل، وسمع . وتوفى ببغداد سنة ٤٦٣ هـ
ترك عدداً من المؤلفات الهامة منها: تاريخ بغداد، الكفاية فى علم الرواية، الفقه والمتنقة،
الجامع لأدب الراوى والسامع وغير ذلك . انظر ترجمته فى: ابن خلكان وفيات الأعيان ٣٢/١
، اذهبى . تذكرة الحفاظ: ٣١٢/٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٣/١١٣، ابن تغرى بردى

النجوم الزاهرة ٨٧/٥، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠١/١٢، كحالة: معجم المؤلفين ٣/٢
(٥) (كتاب تاريخ بغداد) كتبه الإمام الحافظ أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى المنوفى
سنة ٤٦٣ هـ . على طريقة المحدثين جمع فيه رجالها، ومن ورد بها وضم إليه فوائد جمه،
فصار كتاباً عظيم النفع يصل إلى ١٤ مجلداً . انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون ٢٨٨/١

المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخير
سيّاحون في الأرض، والعُمَد في زوايا الأرض . ومسكن الغوث مكة .

فإذا عُرِضَت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء، ثم
النجباء، ثم الأبدال، ثم الأخير، ثم العُمَد . فإن أجيب فريق منهم أو
كلهم فذاك، وإلا ابتهل الغوث، فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته (١)
. انتهى .

وقال ذو النون المصري (٢) : النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون،
والبدلاء أربعون، والأخير سبعة، والعُمَد أربعة، والغوث واحد .

وحكى أبو بكر المطوعى: عَمَّن رأى الخضر عليه السلام وتكلم معه
وفال له: اعلم أن رسول الله ﷺ لما قبض بكت الأرض وقالت: الهى
وسيدى . بقيت لا يمشى على نبيٍّ إلى يوم القيامة .

فاوحى الله تعالى إليها: اجعل على ظهرك من هذه الأمة من
قلوبهم على قلوب الأنبياء (عليهم السلام) لا أخليك منهم إلى يوم
القيامة . .

قالت له: وكم هؤلاء ؟

قال: ثلاثمائة، وهم الأولياء، وسبعون وهم النجباء، وأربعون وهم
الأوتاد، وعشرة وهم النقباء، وسبعة وهم العرفاء، وثلاثة وهم
المختارون، وواحد وهو الغوث . فإذا مات ثقل من الثلاثة واحد،

(١) هذا الحديث كاملاً أورده السيوطى فى كتاب (الخبر الدال على وجود القطب والأبدال) انظر
ص ٢٥٠ من كتاب الحاوى فى الفتاوى .

(٢) (ذو النون المصرى) سفينة التحقيق والكرامة وخزانة الشرف فى الولاية . ومن أشهرهم معرفة
بعلوم الروح . أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم الإخمىمى . ولد سنة ١٨٠ هـ زار دمشق وأنطاكية
ومكة وساح فى بلاد الله . وأقام لدى الزهاد والعارفين والمحدثين . أجمع الجميع على ولايته
ومنزله ورفعة مقامه وتوفى سنة ٢٤٨ هـ . آثاره مثنقلة من كتاب إلى كتاب ولكن جمعها سيدى
محى الدين بن عربى فى كتاب جامع سماه (الكوكب الدرى فى مناقب ذى النون المصرى)
وقد أنعم علينا المولى بتحقيقه وطبع ضمن مؤلفات ورسائل ابن عربى المجلد الثالث لمؤسسة
الانتشار العربى . وهذا مرجع ومصدر يغنيك عن كل ما كتب عن ذى النون فى المراجع الأخرى
ففيه زاد وفير

وجعل الغوث مكانه، ونقل من السبعة إلى الثلاثة، ومن العشرة إلى السبعة، ومن الأربعين إلى العشرة، ومن السبعين إلى الأربعين، ومن الثلاثمائة إلى السبعين، ومن سائر الخلق إلى الثلاثمائة . هكذا إلى يوم يُنفخ في الصور " انتهى .

قلت: وفيما ذكر هنا من تعيين العدد بعض مخالفة لما مر، وكان ذلك — والله تعالى أعلم — أن من ذكر الأكثر بين الجميع، ومن ذكر الأقل اقتصر على بيان من هم رؤساء أهل تلك الدرجة وإن سنح قدما من بقيتهم فيها، وكذا يُقال فيما سيأتى، وهو أحسن مما أجاب به بعضهم من أن العدد لا مفهوم له على الأصح لأن فى بعضهم التقيد بأنهم لا يزيدون ولا ينقصون . وسيأتى غير هذا الجواب فتدبر .

الباب الثاني

فى

ما ورد فيهم من الآثار النبوية الدالة على وجودهم
وفضلهم على سائر البرية

قد ذكر نبذة من ذلك العلامة ابن حجر^(١) فى " الفتاوى الحديثية "،
والشهاب أحمد المنينى فى شرح منظومته^(٢) عن الحافظ السيوطى^(٣)،
والإمام المناوى^(٤)، وكذا الملا على القارى^(٥) فى المعدن العدنى فى
أويس القرنى . فيما روى عن الإمام على (كرم الله وجهه)^(٦) أن
رسول الله ﷺ قال: (لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال)^(٧) رواه
الطبرانى^(٨)، وغيره

(١) تقدم الكلام عنه . وعن الكتاب .

(٢) تقدم الكلام عنه . وعن منظومته وشرحها .

(٣) (السيوطى) هو: عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن همام
المصرى السيوطى الشافعى جلال الدين . صاحب المؤلفات المشهورة الكثيرة الوافرة . ولد فى شهر
رجب ونشأ بالقاهرة يتيمًا ، وقرأ على جماعة من العلماء ، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا
بنفسه على النيل فى روضة المقياس ، يؤلف الكتب ويشرح . ويلخص . كان يرى سيدنا رسول الله
ﷺ فيصح عليه الأحاديث . توفى رحمه الله سنة ٩١١ هـ فى شهر جمادى . انظر ترجمته
فى: مقدمة الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥١/٨ ، البغدادى:
هدية العارفين: ٥٣٤/١ ، الغزى: الكواكب السائرة: ٢٢٦/١ ، العيدروس: النور السافر ص ٥٤ ،
كحالة: معجم المؤلفين: ١٢٨/٥ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) حديث (لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال) هذه الرواية أوردها السيوطى فى جامع
الأحاديث ٢٠٢/٧ حديث رقم (٢٥١٥١) ، وقال . رواه الطبرانى فى معجمه الأوسط . عن على
(كرم الله وجهه) .

(٨) (الإمام اصرافى) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي ، الشامي ، الطبرانى الحافظ
العلامة الحجة ولد سنة ٢٦٠ هـ . وسمع وتنقل . بين الشام والحرمين ومصر وبغداد وغير ذلك
وألّف المعجم الثلاثة الصغير ، والأوسط ، والكبير على معجم شيوحيه ، وتوفى رحمه الله سنة
٣٦٠ هـ . انظر ترجمته فى ابن خلكان . وفيات الأعيان ٢٦٩/١ ، ابن تغرى بردى .

وفى رواية عنه مرفوعاً: (وسبوا ظلمهم)^(١) .

وفى أخرى: (لا تعموا فإن فيهم الأبدال)^(٢) .

وفى أخرى: (الأبدال بالشام، والنجباء بالكوفة)^(٣) .

وفى أخرى: (ألا إن الأوتاد من أهل الكوفة والأبدال من أهل الشام)^(٤) .

وفى أخرى: (النجباء بمصر، والأخيار من أهل العراق، والقطب فى اليمن، والأبدال بالشام وهم قليل)^(٥) .

قلت: وقوله فى هذه الرواية: (النجباء بمصر) مع قوله فى السابقة والنجباء بالكوفة يفيد أنهم ليسوا مخصوصين بكونهم فى أحد هذين المحلين . بل تارة يكونون بالكوفة، وتارة بمصر فلا منافاة . والله تعالى أعلم .

وأخرجه " أحمد " ^(٦) عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الأبدال

== النجوم الزاهرة ٥٩/٤، ابن كثير. البداية والنهاية. ٢٧٠/١١. الذهبى: تذكرة الحفاظ: ٣/٩١٢. ابن العماد: شذرات الذهب ٣٠/٣ .

(١) قال السيوطى فى كتابه (الخبر الدال) : أخرجه الحاكم فى المستدرک . من طريق أحمد بن الحارث بن يزيد . وقال صحيح وأقره الذهبى فى مختصره . انظر . السيوطى: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٣/٢ .

(٢) هذا الحديث أخرجه البيهقى، والخلال، وابن عساكر وله طرق عن الزهرى، وفى بعضها عن صفوان بن عبد الله . وعن شريك عن عثمان بن أبى زرة عن أبى صادق . انظر الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٣/٢ .

(٣) رواه عن على (كرم الله وجهه) وأخرجه ابن عساكر قال . خطبنا على ﷺ فذكر الخوارج فقام رجس فلعن أهل الشام فقال له: (ويحك لا تعم الأبدال بالشام والنجباء بالكوفة) . انظر: السيوطى: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٤/٢ .

(٤) وهذه الرواية عن ابن عساكر وهى من طريق محمد بن عمار ثنا جعفر بن على بن نجيع، ثنا حسن بن حسين عن على بن القاسم، عن صباح بن يحيى المزنى عن سعيد بن الوليد الهجرى عن أبیه قال (ألا إن الأوتاد من أهل الكوفة والأبدال من أهل الشام) . انظر . الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٤/٢ .

(٥) انظر ما أخرجه ابن عساكر من طريق أبى سعيد بن الأعرابى عن الحسن بن على بن عمر . انظر: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٤/٢ .

(٦) (الإمام أحمد بن محمد بن حنبل) الشيبانى إمام مذهب الحنابلة أحد أئمة أهل السنة الأربعة . ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ، ودرس فى مسقط رأسه حتى سنة ١٨٣ هـ ثم اعلى .

بالشام وهم أربعون رجلاً . يُسقى بهم الغيث، ويُنتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب (١) .

قلت: وفي شرح الشهاب المنيني، والقارى (٢) . تقييد النصر هنا هو الشام . إطلاقها في الأحاديث الآخر . لأن نصرتهم لمن في جوارهم أتم، وإن كانت أعم . انتهى

وأخرج ابن أبي الدنيا (٣) عنه: (سألت رسول الله ﷺ عن الأبدال، وهم سئون رجلاً فقلت: يا رسول الله لهم لى ؟

قال: ليسوا بالمتنطعين، ولا بالمبتدعين، ولا بالمتعمقين . لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكن بسخاء الأنفس، وسلامة القلوب، والنصيحة لأنمتهم (٤)

وعن أنس (٥) عن النبي ﷺ قال: (البُدلاء أربعون رجلاً، اثنان

== بدراسة الفقه والحديث وحضر دروس الإمام الشافعي في الفقه وأصوله ولما رحل الإمام الشافعي إلى مصر قال في حقه: خرجت من بغداد . وما خلفت بها اتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل (توفي رحمه الله سنة ٢٤١ هـ) ببغداد . انظر ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤٧/١، أبو نعيم حلية الأولياء: ١٦١/٩، ابن العماد: شذرات الذهب ٩٦/٢، ابن قنفذ القسطنطيني ١٧٦ (١) حديث: (الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً . يُسقى ...) قال ابن عساكر . هذا حديث منقطع . بين شريح وعلي فإنه لم يلقه . انظر: الحاوي في الفتاوى: ٢٤٢/٢ . وانظر أيضاً رواية الإمام أحمد في مسنده ورجله رجال الصحيح .

(٢) تقدمت ترجمة لهم .

(٣) (ابن أبي الدنيا) هو: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي . الأموي المعروف بابن أبي الدنيا، سمع: سعيد بن سليمان الواسطي، وخلف بن هشام البزار، وروى عنه محمد بن خلف وكيع، محمد بن المزيان وغيرهما، أدب أولاد الخلفاء وتوفي ببغداد سنة ٢٨١ هـ، تروث حوالي ثلاثمائة مؤلف كلها هامة وطبع منها الكثير، انظر ترجمته في كحالة: معجم المؤسسين ١٣١/٦، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٨٩/١٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ: ٢٢٤/٢ . اسعدوي: مروج الذهب: ٢٠٩/١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٨٦/٣ .

(٤) حديث (ليسوا بالمتنطعين، ولا بالمبتدعين ...) ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء عن عيسى بن أبي طليب (كرم الله وجهه) . وأخرجه "الخلال" في كتب كرامات الأولياء، وزاد فيه: "إنهم يا علي في أمي أقر من الكبريت الأحمر" . انظر: الحاوي في الفتاوى: ٢٤٢/٢ .

(٥) (أنس) هو: أنس بن مالك بن أنضر بن هرام، من بني انجار، أبو حمزة الأنصاري . خادم رسول الله ﷺ وصاحبه . روى عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة وحديث عنه حق كثير من التابعين شهد سداً وغيرها من المشهد ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة اسل والولد، ودحول الجنه استنعمه أبو بكر الصديق على البحري وسكن أبحره حتى توفي سنة ٩٢ هـ . انظر ترجمته —

وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق . كلما مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه آخر . فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة ^(١) . رواه الحكيم الترمذي ^(٢) .

وفى رواية أيضاً عنه مرفوعاً: (إن الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة . كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة) ^(٣) أخرجه الديلمي ^(٤) فى مسند الفردوس ^(٥) .

وفى رواية عنه أيضاً: (إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة

= ابن كثير: البداية والنهاية ٩٨/٩/٥، ابن قتيبة: المعارف ٣٠٨، المزى: تهذيب الكمال ٢

٣٣٠، الذهبي: مختصر دول الإسلام ٦٤/١، ابن حجر: الإصابة: ٧١/١ ترجمة رقم (٢٧٥)

(١) حديث ، البدلاء أربعون رجلاً ... رواه الحكيم الترمذي فى نوارى الأصول . وفى نسخة
واسر شهين . والحافظ أبو محمد الخلال فى كتاب كرامات الأولياء ... عن أسير بن مالك
انظر: الحاوى: ٢٤٥/٢ .

(٢) (الحكيم الترمذي) هو: محمد بن على بن الحسن بن بشير الترمذي (أبو عبد الله) بصوفى
اصححدث الشهير . سمع الكثير بخراسان والعراق وقدم نيسابور وألف الكتب الكثيرة الهمة منها
حتم الأولياء، الأكياس والمفتربين، ورياضة النفس، نوارى الأصول وغيرها . توفي سنة ٣١٨ هـ
انظر ترجمته فى كحالة: معجم المؤلفين: ٣١٥/١٠، الذهبي تذكره الحفاظ: ١٩٧/٢،
القشبرى: الرسالة: ٢٩، ابن حجر لسان الميزان ٣٠٨/٥، البغدادي: هدية العارفين ١٥٢/١٦ -
(٣) حديث: (إن الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة) قال السيوطى فى كتابه الحاوى: الحير
الدال: أخرجه الديلمي أيضاً فى مسند الفردوس من طريق أخرى عن إبراهيم بن الوليد . انظر:
الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٥/٢ .

(٤) (الديلمي) هو: شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن فنا خسرو الديلمي، الهمداني، (أبو شجاع
(المحدث الحافظ، المؤرخ . توفي فى شهر رجب سنة ٥٠٩ هـ وترك مؤلفات هامة منها تاريخ
همدان، ريبض الأنس لعقلاء الأنس، فى معرفة أحوال النبى ﷺ، وتاريخ الخلفاء (فرانس
الأخبار بمأثور الخطاب) انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٣١٣/٤، اسبكي.
طبقات الشافعية: ٢٢٦/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ٢٣/٤، اليافعى: مرآة الجنان: ١٩٨/٣
، الذهبي: تذكرة الحفاظ: ٥٣/٤ .

(٥) (مسند الفردوس) هو: (فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب) فى
الحديث، لأبى شجاع المقدم ذكره . أورد فيه عشرة آلاف حديث . فذكر فى الفردوس روايتها
ورتب على حروف المعجم مجردة عن الأسانيد، ووضع علامات مخرجة بجنبه . تم جمع ولده
التوفى سنة ٥٥٨ هـ أسانيد كتاب الفردوس ورتبها فى أربعة مجلدات وسماه (مسند الفردوس)
انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون ١٢٥٤/٢ .

أنفسهم^(١) . أخرجه ابن عدى^(٢) فى الكامل والخلال^(٣) . وزاد فى خبره: (والنصح للمسلمين) .

وفى رواية أخرى بإسناد حسن عنه: (أنه عليه السلام قال: لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن . فبهم يُسقون، وبهم يُنصرون . ما مات منهم أحد إلا أبدل الله تعالى مكانه آخر)^(٤) .
قال قتادة^(٥): لسنا نشك أن الحسن^(٦) منهم .

(١) حديث (إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة ...) وأورده أيضاً ابن لال فى مكارم الأخلاق عن أنس رضي الله عنه انظر: السيوطي . الحاوى فى الفتاوى ٢/٢٤٥ . ٢٤٩ . وأخرجه البيهقي فى شعب الأجر . عن أبي عبد الله الحافظ والحكيم الترمذى فى نوارى الأصول وذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب السجاء .

(٢) (بن عدى) هو أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني الإمام حافظ الكبير صاحب كتاب [الكامل فى معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث] فى الجرح واستعديل كان أحد الأعلام ولد سنة ٢٧٧ هـ وسمع بهلول بن اسحاق الأنباري . ومحمد بن عثمان . ومحمد بن يحيى المرزوى وغيرهم وقد صنف كتاب الانتصار على كتاب الزنى فى فروع السنة توفى رحمه الله سنة ٣٦٥ هـ انظر كتحته معجم المؤلفين ٨٢/٦ . الذهبي يذكره اجماعاً ٣/٩٤٠ ، البغدادى : هدية العارفين ١/٤٤٧ . ابن العماد : شذرات الذهب : ٥١/٣ . السمعاني : مرآة الجنان : ٢/٢٨١ .

(٣) (الحلال) هو عبد الله بن نجم الدين محمد بن شاش الجذامي المصري السعدى (أبو محمد) صاحب المؤلفات . الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة وكرامات الأولياء . حج فى أواخر عمره . وتوفى غازياً بغير دمياط سنة ٦١٦ هـ . انظر : كحالة : معجم المؤلفين : ١٥٨/٦ . ابن خلكان : وفیات الأعيان : ١/٣٢٣ . ابن كثير : البداية والنهاية : ٨٦/١٣ . ابن العماد : شذرات الذهب : ٥/٦٩ . البغدادى : هدية العارفين : ١/٤٥٩ .

(٤) حديث (لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً) أورده السيوطى فى جامع الأحاديث . الحديث رقم (١٧٤٩٤) ٥/٣٦٦ وفيه رواه الطبرانى عن أنس رضي الله عنه .

(٥) (قتادة) بن دعامة بن عزيز بن عمرو ، أبو الخطاب السدوسي . البصري . له مشاركات هامة فى التفسير والحديث . كان يقول : ما قلت قط لمحدث أعد على . وما سمعت أذنأى شيئاً قط إلا وعاء قلبى) كان ضريباً . توفى سنة ١١٨ هـ . انظر ترجمته فى : ابن قنفذ القسطنطيني : كتاب الوفيات . ابن قتيبة : المعارف : ٤٦٢ .

(٦) (الحسن) هو : أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري . من سادات التابعين وكبرائهم . كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة فى زمانه هديه هدى الأنبياء . وكلامه أشبه بكلامهم أقواله كثيرة توفى رحمه الله بالبصرة سنة ١١٠ هـ انظر ترجمته فى : ابن قنفذ القسطنطيني كتاب الوفيات ص ١٠٩ . ابن كثير البداية والنهاية . ٣٠١/٩/٥ . الذهبي مختصر دول الإسلام ١٠٧٨ . ابن قتيبة : كتاب المعارف ص ٤٤٠ . المزى : تهذيب الكمال ٤/٢٩٧ ترجمة رقم (١١٩٨) . النواوى : الكواكب الدرية : ١/١٨١ .

وعن ابن عباس^(١) رضي الله عنه قال: (ما خلت الأرض من بعد نوح عليه السلام عن سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض)^(٢) .

وعن ابن عمر^(٣) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (خيار أمتي في كل قرن خمسمائة، والأبدال أربعون . فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون . كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه، وأدخل من الأربعين مكانه) .

قالوا: يا رسول الله دلنا على أعمالهم ؟

قال: يعفون عمّن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله^(٤) أخرجه أبو نعيم^(٥) وغيره .

(١) (ابن عباس) هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الصحابي الشهير، ابن عم رسول الله ﷺ حبيب الأمة، دعا له النبي ﷺ فكان أعلم أمر زمانه . توفي (رحمه الله) سنة ٦٨ هـ بالطائف، وكان ميلاده قبل الهجرة بثلاث سنين . شأ في بدء عصر النبوة وكف بصره من وفاته ﷺ . انظر ترجمته في: الديار بكرى تاريخ الخميس ٣٠٩/٢ . ابن قنفذ القسطنطيني كتاب الوفيات . ٧٦، ابن الجوزي: صفة الصعوبة: ٢٤٦/١، ابن قتيبة: المعارف: ١٢١ . المناوي: الكواكب الدرية ١٢٤/١، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٣١٤/١، ابن حجر: الإصابة: ١/٤/٢/٩٠ ترجمة رقم (٤٧٧٢) .

(٢) حديث . (ما خلت الأرض من بعد نوح عليه السلام عن سبعة ...) وهذا الحديث رواه الإمام أحمد بن حنبل في: الزهد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه . وأخرجه الخليل أيضاً في: كرامات الأولياء . انظر: السيوطي: الحاوي: ٢٤٦/٢ .

(٣) (ابن عمر) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي . صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه . أول ما شهد الخندق ولد سنة ١٠ قبل الهجرة، ونشأ في الإسلام، وهاجر أبوه قبل احتلاله . استُضفر يوم أحد . وشهد فتح مصر . يعد من كبار العبادة وأولى العزم من الصحابة، توفي رضي الله عنه سنة ٧٣ هـ . انظر ترجمته في: ابن قنفذ: كتاب الوفيات ٧٩، ابن حجر: كتاب الإصابة: الترجمة رقم (٤٨٢٥)، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢٩٢/١ . المزي: تهذيب الكمال: ٣٥٦/١٠ الترجمة رقم (٣٤٢٣) .

(٤) حديث: (خيار أمتي في كل قرن خمسمائة ...) أخرجه الطبراني في معجمه عن ابن عمر رضي الله عنه . وأبو نعيم، وتمام، وابن عساكر من هذا الطريق . وأخرجه ابن عساكر أيضاً من طريق آخر عن سعيد بن عبيدوس عن عبد الله بن هارون . انظر: الحاوي: ٢٤٦/٢ .

(٥) (أبو نعيم) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني . الصوفي سبط الزاهد محمد بن يوسف بن البلاء . ولد أبو نعيم سنة ٣٣٦ هـ، أجاز له مشايخ الدنيا . ترك عدداً كبيراً من المؤلفات منها: حلية الأولياء في عشر مجلدات - مطبوع . دلائل النبوة في سبع مجلدات - مطبوع، معرفة الصحابة، المستخرج على الصحيحين، وغير ذلك من المؤلفات الهامة . توفي رحمه الله سنة ٤٣٠ هـ . انظر ترجمته في: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣ . كحالة: ==

وفى رواية عنه مرفوعاً: (لكل قرن من أمتى سابقون)^(١) رواه أبو نعيم فى الحلية، والحكيم الترمذى^(٢) .

وعن ابن مسعود^(٣) قال: (قال ﷺ): (إن لله، ﷻ، فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم، والله فى الخلق أربعون قلوبهم على قلب إبراهيم، والله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، والله فى الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، والله فى الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل . فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة . فبهم يحيى ويميت، وينبت، ويدفع البلاء) .

قيل لابن مسعود: كيف يحيى بهم ويميت ؟

قال: لأنهم يسألون الله تعالى إكثار الأمم فيكثررون، ويدعون على الجبابرة فيقصمون، ويستسقون فيسقون، ويسألون فينبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء)^(٤) . أخرجه ابن عساکر^(١) .

== معجم المؤلفين : ٢٨٢/١ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ٣٢/١ ، ابن حجر : لسان الميزان : ١/ ٢٠١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٤٥/١٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب : ٢٤٠/٣ .

(١) حديث : (لكل قرن من أمتى سابقون) أورد السيوطى هذه الرواية فى جامع الأحاديث . بحديث رقم (١٧٣٠٠) ٣٢٣/٥ ، وقال أيضاً رواه أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما . (٢) تقدمت ترجمة لكل منهما .

(٣) (ابن مسعود) هو : عبد الله بن مسعود بن غافل من بنى زهرة الصحابى الكبير . أسلم فديماً . وهاجر الهجرةتين . وشهد بدرًا والمجاهد كلها ، ولزم النبى ﷺ ، وكان صاحب نعليه . حدث عن نسي ﷺ وعز كثير من الصحابة . أخى النبى بيته وبين الزبير ، وبعد الهجرة أخى بيته وبين سعد بن معاذ . وقال عنه ﷺ : (من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد) . معنى ابن مسعود رضي الله عنه ، مات بالكوفة سنة ٣٢ هـ أو سنة ٣٣ هـ . انظر : ابن حجر : الإصابة ٢ ١٢٩ ترجمة رقم (٤٩٤٥) ، أبو نعيم : حلية الأولياء : ١/ ١٢٤ ، ابن قتيبة . المعارف ٢٤٩ ، ابن الحوزى : صفة الصفوة ١/ ١٥٤ ، المناوى : الكواكب الدرية ١/ ١٢١ .

(٤) حديث . (إن لله ﷻ فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم ..) أوردته السيوطى فى جامع الأحاديث ٣٠ . ٤١ الحديث رقم (٧٧٦٨) ، وقال فيه . رواه أبو نعيم فى الحلية ، وابن عساکر فى تاريخه عن ابن مسعود رضي الله عنه . وانظر : الحاوى فى الفتاوى : ٢/ ٢٤٦ .

قال بعضهم: لم يذكر النبي ﷺ أن أحداً على قلبه، إذ لم يخلق الله تعالى في عالمي الخلق والأمر أعزّ وأشرف، وأكرم، وألطف من قلبه ﷺ فقلوب الأنبياء والملائكة والأولياء، بالإضافة إلى قلبه ﷺ كإضافة سائر الكواكب إلى إضاءة الشمس، ولعل ذلك لأنه مظهر الحق بجميع صفاته . بخلاف غيره فإنه يكون مظهراً لبعض صفاته في صورة تجلياته على مكنوناته .

أقول: ومقتضى ذلك أنه لم يرد عنه ﷺ أن أحداً على قلبه فتأمل، مع قول العارف بالله تعالى ابن عربي^(٢) فيما تقدم في الكلام على [الأوتاد أن أحداً]^(٣) على قلبه ﷺ ونسب ذلك المقام لنفسه .

وهو — قدس الله سرّه ونفعنا به — مقامه أجل من أن يوصف كما يعلم ذلك مَنْ نورَ الله بصيرته، وطهرَ من داء الحسد سريرته . وكأنه لما كان أجل أهل كل تلك الدرجة باطلاع الله تعالى بطريق الكشف، وكان منهم من هو على قلب إبراهيم خليل الرحمن ﷺ وليس فوقه في العلوم والمعارف سوى نبينا ﷺ قال إنه على قلبه بياناً لعلو مقامه على سائر أقرانه . وإلا لم يكن على قلبه حقيقة ومن كل وجه، فتأمل .

والمراد بكون أحدهم على قلب نبيّ أو ملك، كما قال قدس سره في بعض كتبه أنهم يتقلبون في المعارف الإلهية بقلب ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية . إنما ترد على القلوب، وكل علم يرد على قلب ذلك الأكبر من ملك أو رسول . فإنه يرد على هذا القلب،

(١) (ابن عساكر) هو: أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين. الدمشقي. الشافعي، المعروف بابن عساكر الحافظ المحدث . المولود في شهر المحرم سنة ٤٩٩ هـ. رحل إلى العراق ومكة والدينة ومصر وغيرها. وألف الكتب . وتوفي رحمه الله . بدمشق في الحادي عشر من شهر رجب سنة ٥٧١ هـ . ترك عدداً كبيراً من المؤلفات أهمها تاريخ مدينة دمشق في ثمانين مجلدة، والإشراف على معرفة الأطراف في ٤٨ مجلدة وغير ذلك من الكتب . انظر ترجمته في: كحدة - معجم المؤلفين: ٦٩/٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء. ٢٧٨/١٢. ابن خلكان: وفيات الأعيان. ١/ ٢٤٢. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ٧٧/٦، الذهبي: تذكرة الحفاظ. ١١٨/٤. اليافعي: مرآة الجنان: ٣٩٣/٣ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ج) .

قال: وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان، وهو بهذا المعنى نفسه . انتهى .

تنبيه

قال الشهاب المنينى^(١): قد طعن ابن الجوزى^(٢) فى أحاديث الأبدال، وحكم بوضعها، وتعقبه السيوطى^(٣) بأن خبر الأبدال صحيح . وإن شئت قلت متواتر، وأطال .

ثم قال: مثل هذا بلغ حدّ التواتر المعنوى، بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة^(٤) . انتهى .

وقال السخاوى^(٥): "خبر الأبدال له طرق بالفاظ مختلفة كلها ضعيفة" .

ثم ساق الأحاديث الواردة فيهم، ثم قال: وأصح مما تقدم كله خبر أحمد^(٦)، عن على^(١) مرفوعاً: (البلاء يكونون بالشام، وهم

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) (ابن الجوزى) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد ... القرشى، التيمى، البكرى . المحدث الواعظ المؤرخ الشارح فى كثير من العلوم . ولد ببغداد سنة ٥١٠ هـ، وتوفى بها ودفن بباب حرب سنة ٥٩٧ هـ . ترك عددا كبيرا جدا من المؤلفات وترجم له كثير من الكتب . انظر: كحالة: معجم المؤلفين . ١٥٧/٥، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ١٣١/٤، الياقعى: مرآة الجنان: ٣/ ٤٨٩ . ابن تفرى بردى: النجوم الزاهرة: ١٧٤/٦، البغدادى: هدية العارفين: ١/ ٥٢٠، الكتانى: فهرس الفهارس: ٢٢٦/١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) انظر الخبر الدال للسيوطى فى مجموعة الفتاوى .

(٥) (السخاوى) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى الأصل، القاهرى المولد، الشافعى أبو عبد الله الفقيه المحدث المؤرخ . أصله من " سخا " إحدى قرى مصر . ترك عددا من المؤلفات منها: الضوء اللامع، المقاصد الحسنة، القناعة فيما يحسن وإليه الحاجة، وغيرها من كتب توفى سنة ٩٠٢ هـ . انظر ترجمته فى: الضوء اللامع ٢/ ٨ - ٣٢، الغزى: اكواكب اسنرة ٥٣/١، معيدروس: التور السافر: ١٦ - ٢١، الشوكانى: البدر الطالع: ١٨٤/٢ - ١٨٧ .

بكتنى فهرس الفهارس: ٣٣٥/٢، ابن العماد: شذرات الذهب: ١٥/٨ - ١٧، البغدادى هدية

العارفين: ٢/ ٢١٩، كحالة: معجم المؤلفين: ١٥٠/١٠

(٦) تقدم الحبر، أثناء ترجمة الإمام أحمد بن حنبل، فليرجع إليه .

أربعون رجلاً . كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً . يُسقى بهم الغيث، ويُتصر بهم على الأعداء، ويصرف بهم عن أهل الشام العذاب (٢) .

ثم قال السخاوي: رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد (٣) وهو ثقة . انتهى

وقال شيخه الحافظ بن حجر في فتاويه (٤): الأبدال وردت في عدة أخبار منها ما يصح وما لا يصح .

وأما القطب: فورد في بعض الآثار .

وأما الغوث (٥): بالوصف المشتهر عند الصوفية، فلم يثبت .

وفى بعض الروايات: إن من علامات الأبدال أن لا يولد لهم، وأنهم لا يلغون شيئاً . انتهى .

لكن تقدم، وسيأتى أيضاً في كلام سيدنا الإمام الشافعي (٦)، تفسير

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) (شريح بن عبيد) بن شريح، الحضرمي . الحمصي . روى عن . أيوب بن عبد الله . وثوبان مولى رسول الله ﷺ ، وحبيب بن عبيد وغيرهم . وروى عنه : صفوان بن عمرو ، وصخرة بن ربيعة ، وأبو مالك الأشعري وغيرهم . قال العجلي : شامي . تابعي ، ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر ترجمته في : المزي : تهذيب الكمال : ٣٢٤/٨ الترجمة رقم : (٢٧٠٩) .

(٤) تقدمت ترجمة الحافظ ابن حجر الهيتمي والكلام عن الفتاوى الحديثية .

(٥) (الغوث) : كل ما قيل في مصطلح الغوث ينطبق على القطب إلا أن الفرق أن الغوث هو واحد الزمان بعينه لكن بشرط أن يعطى الوقت اللجوء إلى عنايته . وإلا فهو القطب ولا يسمى غوثاً . انظر : القاشاني : (لطائف الإعلام : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية) ١٨٠/٢ . وانظر هامش كرامات الأولياء بتحقيقنا .

(٦) (الإمام الشافعي) هو : أبو عبد الله محمد بن إدريس ... القرشي ، الهاشمي ، المطلبى . أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة واليه ينسب المذهب الشافعي كله . ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ ، وهي السنة التي مات بها أبو حنيفة الإمام العالم . مال إلى الفقه وأخذ عن الإمام مالك بن أنس ، وقدم بغداد سنة ١٩٥ هـ فاجتمعوا عليه . ثم خرج إلى مكة ثم استقر بمصر سنة ١٩٩ هـ ولم يزل بها حتى مات سنة ٢٠٤ هـ . حياة حافلة بالنور والعلم والأسرار . ترك العديد من التلاميذ والمؤلفات . انظر ترجمته في : ابن قنفذ القسنطيني . كتاب الوفيات ١٥٦ ، كحالة معجم المؤلفين ٣٢/٩ ، ابن تقي يردى المجموع الزاهرة ١٧٦/٢ ، ابن كثير البداية والنهاية ١٥١/١٠/٥ ، البغدادى : هدية العارفين : ٩/٢ .

القطب بالغوث . فدلَّ على ثبوته، وعلى أنهما شيء واحد . فاعلم ذلك .
وكان مراد الحافظ ابن حجر بعدم ثبوته عدم وروده في الأحاديث
النبوية الصحيحة . ويكفي في ذلك شهرته، واستفاضة أخباره وذكره
بين أهل هذا الطريق الطاهر والله تعالى أعلم .

وفى " الفتاوى الحديثية " ذكر الحديث الأخير عن الإمام
اليافعى^(١)، ولكن مع اختصار، ومغايرة في اللفظ . ثم قال: قال الإمام
اليافعى: قال بعض العلماء: والواحد المذكور في هذا هو القطب، وهو
الغوث . انتهى .

قال: والحديث الذى ذكر صحَّ فيه فوائد خفية .

منها: وقد يُجاب بأنَّ تلك الأعداد اصطلاح بدليل وقوع الخلاف
فى بعضهم كالأبدال، فقد يكونون فى ذلك العدد .

نظروا إلى مراتب عبَّروا عنها بالأبدال، والنقباء، والنجباء،
والأوتاد، وغير ذلك ممَّا مرَّ .

والحديث نظر إلى مراتب أخرى . والكل متفقون على وجود تلك
الأعداد .

ومنها: أنه يقتضى أن الملائكة أفضل من الأنبياء .

والذى دلَّ عليه كلام أهل السُّنة والجماعة إلا من شذَّ منهم أن
الأنبياء أفضل من جميع الملائكة .

ومنها: أنه يقتضى أن ميكائيل أفضل من جبريل .

(١) (الإمام اليافعى) هو: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعى . اليمنى . ثم
المكى . الشافعى . عفيف الدين الصوفى العالم الكبير . ولد قبل السبعائة بسنتين أو ثلاث وتوفى
سنة ٧٦٨ هـ ودفن بمقبرة باب المعلى ترك عدد كبيراً من المؤلفات العامة منها: مرآة الجنان،
وكفاية المعتقد، وديوان شعر وروض الراحين، وغيرها كثير . انظر ترجمته فى: كحالة . معجم
المؤلفين ٧٤/٦، الخوانسارى روضات الجنات . ٤٥٧، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢٤٧/٢ .
السبكي . طبقات الشافعية ١٠٣/٦، الشوكنى . البدر الطالع: ٣٧٨/١، البغدادي . هدية
العارفين: ٤٦٥/١ .

والمشهور خلافه . وأنَّ إسرَافيل أفضل منهم . وهو كذلك بالنسبة لميكائيل .

وأما بالنسبة لجبريل ففيه خلاف . والأدلة فيه متكافئة .

ف قيل : جبريل أفضل لأنه صاحب السر المخصوص بالرسالة إلى الأنبياء والرسل . والقائم بخدمتهم، وترتيبهم .

وقيل : إسرَافيل لأنه صاحب سر الخلائق أجمعين إذ اللوح المحفوظ في جبهته لا يطلع عليه غيره .

وجبريل وغيره إنما يتلقون ما فيه عنه، وهو صاحب الصور القائم، ملتقماً له ينتظر الساعة والأمر به لينفخ فيه فيموت كل شيء إلا من استثنى الله تعالى .

واعلم أن هذا الحديث لم أر من خرَّجه من المحدثين الذين يعتمد عليهم . لكن وردت أحاديث تؤيد كثيراً مما فيه ثم ساقها، وقال في أثنائها: ولا تخالف بين الحديثين . أي حديثي أبي نعيم، وأحمد المتقدمين في عدد الأبدال . لأن البديل له إطلاقات، كما يعلم من الأحاديث الآتية في تخالف علاماتهم وصفاتهم . أو أنهم قد يكونون في زمان أربعين، وفي آخر ثلاثين .

لكن يذكر على هذا رواية: " ولا الأربعون كلما مات رجل " انتهى .

وهو يؤيد ما قلناه سابقاً، وذكر فيها واقعة مع بعض مشايخه لابس بذكرها، وقال: ولقد وقع لي في البحث غريبة مع بعض مشايخي هي إنني إنما ربيت في حجور بعض أهل هذه الطائفة . أعني القوم السالمين من المحذور واللوم . فوقر عندي كلامهم لأنه صادق قلباً خالياً فتمكنا . فلما قرأت في العلوم الظاهرة وسئني نحو أربعة عشر سنة بقراءة مختصر أبي شجاع^(١) على شيخنا أبي عبد الله

(١) (مختصر أبي شجاع) هو: لأحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني الشافعي المتوفى سنة ٥٠٠ هـ في القرويع . شرحه شهاب الدين أبو الخير أحمد بن محمد بن عبد السلام السوفي . توفي

لمجتمع على بركته، ونسكه، وعلمه الشيخ محمد الجويني^(١) بالجامع الأزهر بمصر المحروسة، فلازمته مدة وكنت عنده . فأنجز الكلام يوماً إلى ذكر القطب والنجباء والنقباء والأبدال، وغيرهم ممن مر فبادر الشيخ إلى إنكار ذلك بغلظة . وقال: هذا كله لا حقيقة له، وليس فيه شيء عن النبي ﷺ

فقلت له، وكنت أصغر الحاضرين: معاذ الله، بل هذا صدق وحق، لا مزية فيه . لأن أولياء الله تعالى أخبروا به، وحاشاهم من الكذب . وممن نقل ذلك الإمام الياقعي . وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة . فزاد إنكار الشيخ وإغلاظه على . فلم يسعني إلا السكوت، واضمرت أنه لا ينصرنى إلا شيخنا شيخ الإسلام والمسلمين، وإمام الفقهاء والعارفين أبو يحيى زكريا الأنصاري^(٢) . وكان من عادتي أن أقود الشيخ محمد الجويني لأنه كان ضريراً، وأذهب أنا وهو إلى شيخنا المذكور . أعنى شيخ الإسلام . فلما قربنا من محله قلت للشيخ الجويني: لا بأس أن أذكر لشيخ الإسلام مسألة القطب ومن دونه، وننظر ما عنده فيها .

فلما وصلنا إليه أقبل على الشيخ الجويني، وبالح في إكرامه وسؤال الدعاء منه، ثم دعا لي بدعوات منها: اللهم فقهه في الدين .

وكان كثيراً ما يدعو لي بذلك . فلما تم الشيخ وأراد الجويني الإنصراف . قلت لشيخ الإسلام: يا سيدي . القطب، والأوتاد،

سنة ٦٣١ هـ، وسماه الإقناع، ثم اختصر منه شرحاً آخر سماه تشنيف الأسماع بحل الفاظ مختصر أبي شجاع . وشرحه تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصني المتوفى سنة ٨٢٩ . انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون: ١٦٢٥/٢ .

(١) (محمد الجويني) لم أقف على ترجمته .

(٢) (أبو يحيى زكريا الأنصاري) هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، الأنصاري، السنيكي، القاهري، الأزهري . الشافعي . عالم مشارك في الفقه والفرائض وسائر العلوم والتصوف . تولى القضاء بالقاهرة وتوفى بها في شهر ذي الحجة في الرابع منه سنة ٩٢٦ هـ . ترك عدداً كبيراً من المؤلفات مثل: شرح مختصر المزني، حاشية على الرسالة القشيرية، شرح صحيح مسلم، وغير ذلك . انظر ترجمته في كحالة: معجم المؤلفين ١٨٢/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ١٣٤/٨ . الشوكاني: البدر الطالع: ٢٥٢/٢، العيديدوس: النور السافر: ١٢٠ . الغزي: الكواكب

والنجباء، والأبدال، وغيرهم ممن يذكره الصوفية . هل هم موجودون حقيقة ؟

فقال: نعم والله يا ولدي .

فقلت له: يا سيدى الشيخ، وأشرت إلى الشيخ الجوينى ينكر ذلك ويبالغ فى الرد على من ذكره .

فقال شيخ الإسلام: هكذا يا شيخ محمد؟! وكرر ذلك عليه، حتى قال له الشيخ محمد: يا مولانا شيخ الإسلام آمنَ بذلك، وصدقت به، وقد ثبت .

فقال: هذا هو الظن بك يا شيخ محمد .

ثم قمنا، ولم يعاتبني الجوينى على ما صدر منى . انتهى .

وفى كتاب " الأجوبة المحققة عن الأسئلة المقررة " ^(١) لشيخ مشايخنا إسماعيل العجلونى ^(٢)، عن " السيرة الحلبية " ^(٣) .

وعن معاذ بن جبل ^(٤) أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث من

(١) (الأجوبة المحققة عن الأسئلة المرفقة) أورده صاحب إيضاح المكنون عن أسامى الكتب والفنون ٢٨/١ منسوباً للشيخ إسماعيل العجلونى أيضاً، ووجود نفس العنوان لمؤلف آخر وهو ابن عابدين وهذا غير ذاك .

(٢) (إسماعيل العجلونى) هو: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى بن عبد الغنى الجراحى، العجلونى المؤرخ المحدث صاحب العلوم والتصانيف الفيدة . منها: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من العلوم على ألسنة الناس، إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين، حلية أهل الفضل والكمال . والأجوبة المحققة عن الأسئلة المرفقة، وغير ذلك . توفى رحمه الله سنة ١١٦٢ هـ . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٢/٢٩٢، محمد خليل الراوى: سلك الدرر . ١/ ٢٥٩، الكتانى فهرس الفهارس: ٦٤، مقدمة كشف الخفاء ومزيل الإلباس

(٣) (السيرة الحلبية) وهو: إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ﷺ، وهذا الكتاب من أحسن ما ألف فى سيرة النبى ﷺ من تأليف الإمام العالم على بن برهان الدين الحلبي الشافعى المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ . وقد وقفت على طبعة هذا الكتاب فى ثلاثة مجلدات بهامشها سيرة النبى لزينى دحلان .

(٤) (معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى من الخزرج، ويكنى أباً عبد الرحمن الصحابى المعروف شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ قاضياً إلى اليمن ومرشداً لأهلها، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال وأرسل معه كتاباً إليهم يقول فيه: " إني بعثت لكم خير أهلى " . وقال عنه ﷺ: (أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل) . هـك

كُنَ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْأَبْدَالِ الَّذِينَ بِهِمْ قَوَامُ الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا [الرضا بالقضاء]^(١) . والصبر على محارم الله، والغضب في ذات الله^(٢) .

وفي الحلية لأبي نعيم^(٣) : (مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ : اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، كُتِبَ مِنَ الْأَبْدَالِ)^(٤) . انتهى .

وقال الشيرازي^(٥) في حواشي المواهب^(٦) : معنى كونه من الأبدال أنه مثلهم وصفاً ومصاحبة بحيث يُحْشَرُ معهم يوم القيامة ، لا ذاتاً .

فلا ينافي أن من قال ذلك يكون منهم، وإن فرض أن له أولاداً كثيرة . انتهى .

في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ . وعمره ٣٨ عاماً . انظر ترجمته : أبو نعيم : حلية الأولياء : ١ / ٢٢٨ ، ابن قتيبة : المعارف : ٢٥٤ ، الذهبي : مختصر دول الإسلام : ١٥ / ١ ، ابن قنفذ القسطنطيني : كتاب الوفيات : ص ٤٦ ، هامش كتاب : أعذب السالك المحمودية بتحقيقنا ص ١١٦ .
(١) ما بين المعنيتين بياض بالنسختين .

(٢) حديث : (ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال) أورده السيوطي في جامع الأحاديث ٦٧٣ / ٣ ، الحديث رقم (١٠٧٨٩) وقال رواه الديلمي في مسند الفردوس عن " معاذ " رضي الله عنه وانظر : السيوطي أيضاً : الحاوي في الفتاوى : ٢٤٨ / ٢ ، وقال : ذكره أيضاً أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب " سُنَن الصوفية " .

(٣) تقدم ترجمة أبي نعيم والكلام عن (حلية الأولياء) .

(٤) حديث : (من قل كل يوم عشر مرات ...) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن معروف الكرخي ، وذكره السيوطي في الحاوي للفتاوى : كتاب (الخير الدال) : ٢٥٤ / ٢ .

(٥) (الشيرازي) هو : علي بن علي الشيرازي نور الدين أبو الفيتا ، المصري ، الشافعي ولد سنة ٩٩٨ هـ وتوفي سنة ١٠٨٧ هـ ، ترك عدداً من المؤلفات منها حاشية على المواهب اللدنية في خمس مجلدات ، وحاشية على الشمائل لابن حجر ، حاشية على شرح ابن أبي شجاع وغيرها انظر ترجمته في : كحالة : معجم المؤلفين : ١٥٣ / ٧ ، البغدادى : هدية العارفين . ٧٦١ / ١

(٦) (حواشي على الواهب) نعم كتب حاشية على كتاب (المواهب اللدنية) للقسطلاني . وكان من أجمل الكتب ، قيل : إنه كتبه في خمس مجلدات . انظر : حاجي خليفة كشف الظنون : ٢ / ١٨٩٧

الباب الثالث

فى

الكلام على بعض أحوال القطب الغوث (نفعنا الله به)

تقدم ما يفيد أن مسكن القطب مكة، أو اليمن . والظاهر أنه باعتبار بعض أوقاته، أو أغلبها .

يؤيد هذا ما نقله الإمام العارف سيدى عبد الوهاب الشعرانى^(١) عن شيخه العارف ذى الإمداد الربانى سيدى على الخواص^(٢) قال فى كتابه " الجواهر والدرر "^(٣): قلت لشيخنا ﷺ: هل القطب الغوث مقيم بمكة دائماً كما يقال ؟

فقال ﷺ: قلب القطب طواف بحضرة الحق تعالى، لا يخرج من حضرته، كما يطوف الناس بالبيت الحرام . فهو يشهد الحق تعالى فى كل جهة، ومن كل جهة، لا تحيز عنده للحق تعالى [بوجه من الوجوه

(١) (عبد الوهاب الشعرانى) هو: الإمام العارف بالله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى . أو الشعراوى لقرية من أعمال المنوفية تسمى (أبو شعرة) . مات أبوه وهو صغير، وحفظ القرآن والحديث والنحو والعلوم ثم أفاض الله عليه . بإنعامه وإكرامه وتوجه إلى مشايخ الصوفية فنال الفتح الأكبر . توفي سنة ٩٧٣ هـ، وترك عدداً كبيراً من الكتب تصل إلى خمسمائة كتب أو يزيد . أهمها: كتب الطبقات واليوافقيات والجواهر، والأجوبة المضية، والميزات الشعرانية، وغيرها . انظر ترجمته فى: البغدادي: هدية العارفين: ٦٤/١، المناوى: الكواكب الدرية: ٦٩/٤، الزركلى: الإعلام: ٣٣١/٤، النبهانى: جامع كرامات الأولياء: ١٣٨/٢، النور السافر: ١٧٦/٣، كحالة: معجم المؤلفين: ٢١٨/٦ .

(٢) (سيدى على الخواص) البرلمسى كان شيخ الشعرانى وإمامه فى الطريق إلى الله . قال عنه الشعرانى: كان آمياً لا يقرأ ولا يكتب . ويتكلم على معانى القرآن العظيم كلاماً نبيهاً تحير فيه العلباء . وقال عنه أيضاً: كان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات . وكان إذا قال قولاً لابد أن يقع على الصفحة، أفاض الشعرانى فى الحديث عنه وعن كراماته من ص ١٣٥ حتى ص ١٥٣ مما لا يدع مجالاً لترك شئ . ترجم له الكثيرون منهم: المناوى . الكواكب الدرية: ٩٠/٤ . انظر ترجمته فى: الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١٣٥/٢ - ١٥٣، مقدمة كتاب الجواهر والدرر، هامش كتاب (أعذب المسالك المعمودية): ٦٨ .

(٣) (الجواهر والدرر) وهى الأمور التى استفادها الإمام الشعرانى من شيخه على الخواص . أسئلة هامة فى الأسرار الربانية أجاب عنها بحكمة بالغة وفتت على طبعين للكتاب طبعة جمعت الكتب الثلاثة وطبعة فيها الجواهر والدرر الصغير وهى الأزهرية للتراث .

. كما يستدبر الناس حول الكعبة . والله المثل الأعلى . إذ هو ﷻ متلوقٌ
عن الحق تعالى [(١) جميع ما يفيضه على الخلق من البلاء والإمداد
فرأسه دائماً يكاد يتصدع من ثقل الوارادت .

وأماً جسده فلا يختص بمكة ولا غيرها . بل حيث شاء الله تعالى
. وسمعه يقول:

— أكمل البلاد البلاد الحرام .

— وأكمل البيوت البيت الحرام .

— وأكمل الخلق في كل عصر القطب .

* فالبلاد نظير جسمه .

* والبيت نظير قلبه .

* ويتفرع الإمداد عنه للخلق بحسب استعدادهم .

وإنما كانت الإمدادات أكثرها تنزل بمكة لقوله تعالى: ﴿ يُجَبِّى
إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الفصل: ٥٧) لاسيما من أتاه محرماً من بلاد
بعيدة . إذ الإمدادات الإلهية لا تنزل على عبد إلا إذا تجرد من رؤية
حسناته، وصار فقيراً .

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (التوبة: ٦٠) .

ولذلك ورد: (أن من حجَّ ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم
ولدته أمه) (٢) فيولد هناك ولادة جديدة، وربما كانت حسنات بعض الناس
كالذنوب بالنظر إلى ذلك المحل الأقدس .

فقلت له: فهل يحيط أحد من الأولياء بأخلاق القطب ﷻ ؟

فقال: قل من الأولياء من يعرف القطب، فضلاً عن أن يحيط

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د) .

(٢) حديث: (أن من حجَّ ولم يرفث ولم يفسق ...) الحديث أورده السيوطي في جامع الأحاديث
١٤٥/٦ حديث رقم (٢٠٥٥٢) ، وقال: رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والبخارى في
صحيحه، والنسائي في السنن، وابن ماجه في السنن، كلهم عن أبي هريرة ﷺ .

بأخلاقه، بل قال بعضهم: إن القطب الغوث لا يرى إلا بصورة استعداد الرأي . انتهى .

وقال أيضاً: سألت شيخنا رحمته عن مدة القطبية . فهل لها مدة معينة، إذا وليها ولي ؟ وهل يصح عزل القطب أو لا يعزل إلا بالموت رحمته ؟

ذهب جماعة إلى أن مدة القطبية كغيرها من الولايات يقيم فيها صاحبها ما شاء الله ثم يعزل .

والذى أقول به: وساعده الوجود أن القطبية ليس لها مدة معينة، وإذا وليها صاحبها لا يعزل إلا بالموت لأنه لا يصح فى حقه خروج عن العدل حتى يعزل .

قال: وإيضاح ذلك أن الفروع تابعة للأصول . وقد أقام رحمته فى القطبية الكبرى مدة رسالته وهى ثلاث وعشرون سنة على الأصح .

وانفقوا على أنه ليس بعده أحد أفضل من أبى بكر الصديق رحمته (١) وقد أقام فى خلافته عن رسول الله رحمته سنتان ونحو أربعة أشهر وهو أول أقطاب هذه الأمة .

وكذلك مدة خلافة عمر، وعثمان، وعلى (٢)، ومن بعدهم إلى ظهور المهدي عليه السلام فهو آخر الأقطاب من الخلف المحمديين ثم ينزل بعده قطب وقته، وخليفة الله تعالى فى الأرض عيسى بن مريم عليه السلام فيقيم فى الخلافة أربعين سنة، كما ورد .

فعلّم أن الحق عدم تقدير مدة القطابة بمدة معينة وإن كانت ثقيلة على صاحبها كالجبال فإن الله تعالى يعينه عليها . إذ لا ينزل بلاء من السماء إلى الأرض إلا بعد نزوله على القطب . ولذلك كان من شأنه دائماً تصدع الرأس حتى كان أحداً يضربه فيها [ببطء] (٣) ليلاً ونهاراً .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمه لكل منهم

(٣) م بين المعقوفين سقط من (د) وغير واضحة فى النسخة (ج) .

قال: وبلغنا عن الشيخ أبي النجا سالم^(١) المدفون بمدينة فوة أنه أقام في القطبية أربعين يوماً ثم مات .

وقيل: إنه أقام فيها عشرة أيام .

وبلغنا مثل ذلك عن الشيخ أبي مدين المغربي^(٢) .

فقلت لشيخنا: فهل يشترط أن يكون القطب من أهل البيت كما قال بعضهم ؟

فقال ﷺ: لا يشترط ذلك لأنها طريق وهب يعطيها الله تعالى لمن شاء فتكون في الأشراف وفي غيرهم .

فصل

قد علمت مما ذكر أن القطب مُحْتَقَبٌ عن أكثر الناس، وأنه لا يطلع عليه إلا الأفراد منهم، وكأنه لعظم ما يحمله من الواردات وثقل أعبائها التي تعجز عنها المخلوقات، وعظم ما كساه الله تعالى به من الهيبة والوقار لا تكاد تطيق رؤيته الأبصار . وقد أفصح عن ذلك الإمام الشعراني في كتابه المذكور حيث قال: قال شيخنا ﷺ: وأكثر الأولياء لا يصح لهم الاجتماع به، ولا يعرفونه فضلاً عن غيرهم، فإن من شأنه الخفاء . ولو أنه ظهر لشخص لم يستطع أن يرفع رأسه في وجهه إلا إن كان مؤهلاً لذلك .

(١) (أبو النجا سالم الفوى) الإمام الفقيه المحدث الصوفى كان جليلاً راسخاً فى علم القراءات والحديث والتفسير وكان كثير الكشف، وكثير الكرامات . كان إذا لقن إنساناً يصير يسمع نطق الموجودات لقوة الإذن . شرح الغنى لابن هشام فى ست مجلدات وأكثر مؤلفاته فى النصوص مكث فى القطبية دون ليلة . انظر: الشعراني: الطبقات الصغرى: ص ٦٣، النواوى: الكواكب الدرية: ٣٤/٤ .

(٢) (أبو مدين الغوث) هو: شعيب بن الحسن الغربى الأنصارى، الأندلسى، التلمسانى المعروف بأبى مدين الصوفى الشهير بلغ درجة الغوثية كما أخبر بذلك سيدى محى الدين بن عربى وغيره كثير، وبات مشهوراً أنه مات ولم يلبث فيها طويلاً . أقام بفاس، وسكن بجاية، وتوفى بتلمسان سنة ٥٨٩ هـ له كتب معدودة . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٣٠٢/٤، الزركلى: الأعلام: ٢٤٤/٣، البغدادى: إيضاح الكون: ١٣٣/١ .

وقد أدخلوا شخصاً على النبي ﷺ فأرعد من هيئته .

فقال له رسول الله ﷺ: (هوّن عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد)^(١)، هذا حال من رأى رسول الله ﷺ مع أنه أكثر الخلق تواضعاً، و القطب بيقين نائبه في الأرض .

قلت: وقد حكى السيد الشريف الشيخ شرف الدين العالم الصالح^(٢) بزاوية الخطاب^(٣) بمصر المحروسة قال: حكى لى سيدى عثمان الخطاب أنه لما حجّ معه شيخه العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو بكر الدقوسى^(٤) (رحمه الله تعالى) سأله أن يجمعه بالقطب بمكة، فقال: يا عثمان لا تطيق رؤيته .

فقال: لابد، وأقسم على شيخه، فأجلسه بين زمزم والمقام، وقال: لا تقم من هنا حتى يحضر .

فصارت رأس سيدى عثمان تثقل إلى أن وصلت لحيته بين أفضاده قهراً عليه . فجاء القطب، فجلس وصار يتحدث مع الشيخ أبى بكر زماناً، ثم قال له القطب: استوص بعثمان خيراً، فإنه إن عاش صار رجلاً من رجال الله تعالى .

(١) حديث: (هوّن عليك فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل) أورده السيوطى فى جامع الأحاديث: ٧/ ٨٠. الحديث رقم (٢٤٤٦٦)، وقال: رواه ابن ماجه، والحاكم عن أبى مسعود البدرى، ورواه الحاكم أيضاً عن جرير رضي الله عنه .

(٢) (شرف الدين العالم الصالح) بزاوية الخطاب انظر ترجمة الشيخ عثمان الخطاب، والشيخ أبو بكر الدقوسى . فالكلام عن زاوية الخطاب مضمّن أثناء الكلام عن ترجمته . انظر: المناوى: الكواكب الدرية: ١٤٣/٣، الشعرانى: الطبقات الكبرى: ٩٦/٢ .

(٣) سيدى (عثمان الخطاب) هو: عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عطية السراجى . نسبه سية سراج بالمحلة الشافعى نزىل القاهرة العابد، الراهد، الورغ أحد عن الشيخ أبى بكر الدقوسى وأكرمه الله واجتمع عنده نحو مائة فقير بعد ذلك مات بالفدس سنة ٨٩٢ هـ انظر ترجمته فى: المناوى الكواكب الدرية ١٤٣/٣، اسخوى الضوء اللامع ١٣٧/٥، الشعرانى الطبقات الكبرى: ٩٦/٢ .

(٤) (أبو بكر الدقوسى) شيخ سيدى عثمان الحنبل، قالوا عنه أنه كان من أصحاب التصريف النوفى، حكى شيخ الإسلام نور الدين الطرابلسى الحنبلى (رحمه الله) قال: أخبرنى سيدى عثمان الخطاب أنه حجّ معه سنة من السنين . فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار على يدى فإذا طالبنى الناس قال لى: عدّ لك من هذا الحصى بقدر الدين فكنت أعد الحصى على قدر دين وأذهب بها إلى الرجز فأجدها دنائير انظر الشعرانى: الطبقات ٩٦/٢ .

فلما أراد القطب الانصراف قرأ الفاتحة وسورة لإيلاف قريش، ثم عاد وانصرف . فلما شيعه الشيخ أبو بكر ورجع صار يكبس رقبة سيدى عثمان زماناً حتى استطاع أن يسمع كلامه، وقال: يا عثمان هذا حالك من سماع كلامه، فكيف لو رأيت شخصه .

ومن ذلك الوقت ما كان سيدى عثمان يجتمع بشخص ويفارقه حتى يقرأ الفاتحة وسورة قريش، تبركاً بما سمعه من هدى القطب رحمه الله فاعلم ذلك . انتهى كلام سيدى الشعرانى .

وقال العلامة الشوبرى^(١) فى جواب سؤال ورد عليه فى هذا الشأن: قال الإمام البيهقي نفعا الله تعالى به فى كتاب كفاية المعتقد^(٢) فى أثناء كلام نقله عن بعض العارفين وقد سترت أحوال القطب، وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق تعالى عليه . غير أنه يرى عالماً كجاهل، وأبله كفطن، تاركاً أخذاً، قريباً بعيداً، سهلاً عسراً، آمناً حذراً .

وكشف أحوال الأوتاد للخاصة .

وكشف أحوال الأبدال للخاصة والعارفين .

وسُترت أحوال النجباء والنفباء عن العامة خاصة وكشف بعضهم لبعض .

وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص . ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ (الأنفال: ٤٢) . انتهى .

(١) (الشوبرى) هو: محمد بن أحمد الشوبرى الشافعى الخطيب المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ (شمس الدين) محدث، فقيه، له حاشية على المواهب اللدنية للسطلانى فى السيرة النبوية حاشية على شرح الأربعين النووية، والفتاوى وغير ذلك أجوبة عن سؤالات عن الأولياء وكراماتهم . انظر كحالة - معجم المؤلفين: ٢٢١/٨، المحبى: خلاصة الأثر: ٣/٣٨٥، البغدادى: هدية العارفين: ٢/٢٨٧، الزركلى: الأعلام: ٦/٢٣٨ .

(٢) (كفاية المعتقد) - من أهم الكتب التى تتحدث عن أحوال الصوفية، ومقاماتهم وتشرح بصوصهم ومعرفهم، وتؤكد على نشر محاسنهم لأنهم أهل المحاسن بالفعل . فهم أهل الله . وقد خفف لهم الكتاب عنوان تيسيرى: أو (نشر المحاسن الغالية) وقد نشر بمصر بهذا العنوان بمكتبة الحسينى

الباب الرابع

فى

بيان ما ينزل على القطب
وكيفية تصرفه فيما يرد عليه

قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى " الجواهر والدر " : قلت لشيخنا ﷺ : هل ينزل على القطب البلاء النازل على الخلق ثم يتشر منه، كما ينزل عليه النعم والإمداد، أم كيف حكم الإفاضة خاص بالنعم فقط ؟

فقال ﷺ : نعم ينزل عليه البلاء الخاص بأهل الأرض كلهم ثم يفيض عنه . فإذا نزل عليه بليّة تلقاها بالخوف والقبول، ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى اللوح المحفوظ والإثبات الخصيصة بالإطلاق والسراح . فإن ظهر له المحو والتبديل نفذ قضاء الله تعالى، وأمضاه بواسطة أهل التسليك الذين هم سدة حضرته بحيث لا يشعرون الأمر مفاضاً عليهم منه ﷺ . فإن ظهر له الإثبات لذلك وعدم المحو دفعه إلى أقرب عدد ونسبة منه وهما الإمامان فيتحملانه ثم يدفعانه إلى أقرب نسبة منهما، وهما الأوتاد الأربعة، وهكذا حتى يتناول إلى أهل دائرته جميعاً . فإن لم يرتفع تفرقة الأفراد وغيرهم من العارفين إلى آحاد عموم المؤمنين، حتى يرفعه الله ﷻ بتحملهم .

وكثيراً ما يجد أحد فى نفسه ضيقاً، وحرَجاً لا يعرف سببه .

وبعضهم يحصل له قلق يمنعه من النوم بالليل .

وبعضهم يحصل له غفلة، وكثرة صمت، حتى لا يستطيع النطق بحرف واحد .

وكل ذلك من البلاء الذى توزع عليهم، ولو لم يحصل توزيع لتلاشى من نزل عليهم البلاء فى طرفة عين .

فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بِنَفْسِهِمْ بِيَعْضِ
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١) .

الخاتمة

وحيت انجرُّ بنا الكلام إلى ما ذكرنا من أمر القطب أعاد الله تعالى علينا من بركاته، ولمحنا بلمحة من لمحاته . وبيان شأنه العجيب، وحاله الغريب، الذى هو شئ خارج عن العادة، وأمر خارق لا يظهر إلا على يد من أيده الله تعالى وأراد . فلنصرف عنان مطية البنان، ونحل عقال راحلة البيان، نحو الكلام على الكرامات، وخوارق العادات . ونقدم بين يدي ذلك الكلام على الولي الذى تظهر على يديه، فنقول: قال سيدنا الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري^(١) هي الرسالة^(٢):

فإن قيل: فما معنى الولي ؟

قيل: محتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون فعلاً مبالغة من الفاعل كالعليم، والقدير .
وشرهما .

ثانياً: أو يكون معناه من توالت طاعته من غير تخلل معصيته .

ثالثاً: ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول . كقَتِيل بمعنى مقتول، وجريح بمعنى مجروح .

(١) (أبو القاسم القشيري) هو: الإمام القاضي عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي الصوفي الشهير صاحب المؤلفات الهامة في التصوف مثل تفسير لطائف الإشارات والرسالة القشيرية، ونحو القلب الكبير، وشرح الأسماء الحسنى وغيرها كثير . توفي بنيسابور في ١٦ من ربيع الآخر سنة ٤٦٥ هـ . انظر ترجمته في: كحالة: معجم المؤلفين: ٦/٦، ابن خلكن: وفيات الأعيان: ١٠٣٦/٣، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠٧/١٢، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة. ٩١/٥، مقدمة الرسالة القشيرية، ولطائف الإشارات

(٢) (الرسالة) - نسماها الإمام القشيري على أربعة وخمسين باباً، وثلاثة فصول - وضمنها الكثير وأكثر من الأبواب الصوفية الهامة وتراجم أحوال وأسرار مشايخ الصوفية وهي عمدة في هذا الفن شرحها إمامنا ركبنا الأنصاري المتوفى سنة ٩١٠ هـ في مجلد مع المتن سماه الدلالة على تحرير الرسالة - وشرح اسمه الدلالة على فوائد الرسالة للشيخ سعيد الدين الفقيه وشرحها على استادهم وعمرهم انظر مقدمة الرسالة طبعة الحلبي، وانظر حاجي خليفة: كشف الظنون ٨٨٢/١

وهو الذى يتولى الحق، ﷺ، حفظه وحراسته على الإدامة والتوالى، فلا يلحق به الخذلان؛ الذى هو قدرة العصيان، ويديم توفيقه؛ الذى هو قدرة الطاعات .

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٦) أ هـ .

وهو يفيد اشتراط كون الولى محفوظاً، كما يشترط فى النبى ﷺ أن يكون معصوماً، ولكن على معنى أن الله يحفظه من تماديه فى الزلل والخطأ إن وقع فيهما . بأن يلهمه التوبة فيتوب منهما وإلا فهما لا يقدحان فى ولايته . كما صرح به فى الرسالة .

وفيهما قيل للجنيذ^(١): العارف يزنى يا أبا القاسم .

فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ (الأحزاب: ٣٨) .

وفيها أيضاً: فإن قيل: فما الغالب على الولى فى أوان صحوه ؟

قيل: صدقه فى أداء حقوقه سبحانه، ثم رفقه وشفقته لكافة الخلق، ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق، وابتدائه لطلب الإحسان من الله إليهم، من غير التماس منهم، وتعليق الهمة بنجاة الخلق، وترك الانتقام منهم، والتوقى عن استئثار حقد عليهم، مع قصر اليد عن أموالهم، وترك الطمع فى كل وجه فيهم، وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم، والتهاون عن شهود مساويهم، ولا يكون خصماً لأحد فى الدنيا والآخرة . انتهى .

إذا علمت ذلك فنقول: الكرامة هى: ظهور أمر خارق للعادة على

(١) (الجنيذ) هو: أبو القاسم الجنيذ بن محمد بن الجنيذ الخزاز، القواريرى ولد سنة ٢١٥ هـ ببغداد وأصله من نهاوند . كان تلميذاً لخاله السرى السقطى . كان مقبولا على جميع الأسنة، وهو من أئمة القوم وساداتهم . توفى سنة ٢٩٧ هـ . وترك عدد من الرسائل الصغيرة جمعها الدكتور جمال رجب سيدي وطبعت فى مجلد . انظر ترجمته فى: السلمى طبقات الصوفية . ١٥٥ ، سركين: تاريخ التراث العربى: ١/١٣١، الجامى: نقحات الأنس . ٢٦٦ ، أبو نعيم . حلية الأولياء ١٠/٢٥٥ ، النوارى: الكواكب الدرية: ١/٣٧٦ ، ابن الجوزى . صفة الصفوة ١/٤٤٤ ، ابن كثير: البداية والنهاية: ١١/١١٣ ، كحالة: معجم المؤلفين: ٣/١٦٢ ، البغدادي هدية العارفين: ١/٢٥٨ .

يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي من الأنبياء، مقترناً بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، غير مقارن لدعوى النبوة . وبهذا يمتاز عن المعجزة وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج، وعن مؤكدات تكذيب الكذابين .

كما روى أن " مسيلمة " ^(١) (بكسر اللام) دعا الأعور أن تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء، وبصق في بئر لتزداد حلاوة مائه فصار ملحاً أجاجاً . ومسح على رأس يتيم فصار أقرع، وهذا يُسمى إهانة .

كما امتازت بكونها على يد وليٍّ عما يُسمى معونة، وهي الخوارق الظاهرة على أيدي عوام المسلمين؛ تخليصاً لهم من المحن والمكاره .

وبهذا ظهر أن الخوارق أربعة: معجزة، وكرامة، وإهانة، ومعونة .

وعليه اقتصر بعضهم . وزاد بعض المتأخرين: الإرهاب أي التأسيس: وهو ما يكون قبل دعوى النبوة . كتسليم الحجر، وإظلال الغمام، قبل البعثة على النبي ﷺ .

والاستدراج: وهو ما يظهر على يد ظاهر الفسق، وهي طبق دعواه بلا سبب . كما وقع لفرعون .

والسحر، أو الشعذة: وهو ما يكون بسبب كآكل الحيات وهي تلدغه، ولا يتأثر بها .

ثم اعلم أن كل خارق ظهر على يد أحد من العارفين، فهو ذو وجهتين:

جهة كرامة من حيث ظهوره على يد ذلك العارف .

(١) مسيلمة (الكذاب هو الذي ادعى النبوة وقتل سنة ١١ هـ)

وجهة معجزة للرسول من حيث أن الذى ظهرت هذه الكرامة على يده واحد من أمته، لأنه لا يظهر بتلك الكرامة أن الاتى بها ولى إلا وهو مُحَقَّقٌ فى ديانته . وديانته هى التصديق والإقرار برسالة ذلك الرسول مع الطاعة لأوامره ونواهيه، حتى لو ادَّعى هذا الولى الاستقلال بنفسه، وعدم المتابعة لم يكن ولياً، ولم يظهر ذلك على يده .

فالخارق بالنسبة إلى النبى لا يكون إلا معجزة سواء ظهر من قبله فقط، أو من قبل أحاد أمته .

وبالنسبة إلى الولى لا يكون إلا كرامة لخلوه عن دعوى من ظهر على يده النبوة .

و النبى لا بد من علمه بكونه نبياً، ومن قصده إظهار خوارق العادات، ومن حكمه قطعاً بموجب المعجزات . بخلاف الولى . قاله بعض المحققين .

وقد أشار إلى ذلك أيضاً الإمام القشيرى فى رسالته ثم قال :

وهذا أبو يزيد البسطامى^(١) سئل عن هذه المسألة فقال : (مثل ما حصل للأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) كمثّل زقّ فيه عسل ترشح منه قطرة . فتلك القطرة مثل ما لجميع الأولياء، وما فى الظرف مثل ما لنبيينا ﷺ) . انتهى .

وفيما مرّ إشارة إلى جواز كون الكرامة من جنس ما وقع معجزة للأنبياء . كانهلاك البحر، وانقلاب العصا حية، وإحياء خلافاً لمن منع كونها من جنس ذلك زعماً منهم أنها لا تمتاز عن المعجزة إلا بذلك .

(١) (أبو يزيد البسطامى) هو : طيفور بن عيسى بن سروشان كان جده مجوسياً فأسلم، وهم ثلاثة أخوة : آدم، وطيفور، وعلى . وكلهم زهاد، عبّاد، أرباب أحوال . وهو من أهل بسطام مات ﷺ سنة ٢٦١ هـ كان يقول : (من ادعى الجمع بابتلاء الحق، يحتاج أن يلزم نفسه علل العبودية) وسئل عن المعرفة بما نالوها ؟ فقال بتضييع ماله والوقوف مع ماله . انظر ترجمته فى الشعرانى . الطبقات ٨٩/١ . القشيرى الرسالة ١٧ . أبو نعيم حلية الأولياء ١٠/٣٣٣ . ابن خلكان وفيات الأعيان ٣٠١/١ . السلمى طبقات الصوفية ٦٧ . ابن كثير . البداية والنهاية ٣٥/١١ . ابن العمدة شذرات الذهب : ١٤٣/٢ . اندوز . لوكب الدرية ٤٤٢ .

وفى " عمدة المريد " للبرهان اللقاني^(١): قال " السعد " ^(٢)، نقلًا عن الإمام فى ردّ هذه المقالات، وهذه الطرق غير سديدة .

والمريضَ عندنا تجويز جميع خوارق العادات فى معرض الكرامات . وإنما تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوة . حتى لو ادعى الولى النبوة صار عدوًّا لله تعالى، لا يستحق الكرامة، بل اللعنة والإهانة . انتهى .

ثم نقل فيها مسألة مثله عن الإمام النووى^(٣) حيث جعل ما قاله البعض غلطًا وإنكارًا للحس، وأن الصواب جريانها بقلب الأعيان ونحوه .

قلت: ومشى عليه الإمام النسفى^(٤)، ونظمه شارح الوهبانية^(٥) فقال: وإثباتها فى كل ما كان خارقًا عن النسفى النجم يروى وينصر . فاعلم ذلك .

(١) تقدمت ترجمته والكلام عن الكتاب .

(٢) (السعد) التفتازانى: هو مسعود بن عمر بن عبد الله (سعد الدين، التفتازانى) عالم مشارك فى عدد من العلوم منها المعانى والبيان والبديع والنحو والفقه وعلم الكلام والمنطق وغير ذلك . ولد بتفتازان، وأخذ عن عضد الدين . انتفع به كثيرون وله عدد من المؤلفات منها: شرح تلخيص المفاتيح وحاشية على الكشف للزمخشري، التهذيب فى المنطق، حقائق التنقيح لصدر الشريعة فى الأصول . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٢٢٨/١٢، ابن حجر: الدرر الكامنة: ٤/٣٥٠، ابن العماد: شذرات الذهب: ٣١٩/٦، البغدادى: هدية العارفين: ٤٢٩/٢، الخوانسارى: روضات الجنات: ٣٠٩ .

(٣) (الإمام النووى) هو . الإمام يسى بن شرف بن مرى بن حسن النووى، الدمشقى، الشافعى (محبى الدين) أبو زكريا . الفقيه الصوفى المحدث . من أكابر العلماء العاملين . صاحب المؤلفات المفيدة شرح صحيح مسلم، كتاب الأذكار، روضة الطالبين، تهذيب الأسماء واللغات، ربح الصالحين، وغير ذلك توفى (رحمه الله) سنة ٦٧٧ هـ . انظر ترجمته: كحالة: معجم المؤلفين ٢٠٢/٣، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ٤/٢٥٠، السبكي: طبقات الشافعية: ١٦٧/٥، ابن القزوينى: تاريخ العلماء والرواة: ٢/١٩٠، القريزى: السلوك: ١/٦٤٨، ابن تغرى بردى: الفجوم الزاهرة: ٧/٦٧٦ .

(٤) (النسفى) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى أبو البركات العالم المفسر، الفقيه توفى بلدة إينج سنة ٧١٠ هـ . ترك عددًا من المؤلفات منها: عمدة العقائد مدارك التنزيل وحقائق ستاوين، منار الأنوار، وغيرها كثير انظر ترجمته: ابن حجر: الدرر الكامنة: ٢٤٧/٢، كحالة معجم المؤلفين: ٣٢/٦، البغدادى: هدية العارفين: ٤٦٤/١ .

(٥) (شارح الوهبانية) الوهبانية: ذكر صاحب كشف الظنون . قيد الأويد . ثم (قيد الرائد ونظم العوائد) المعروف بالنظومة الوهبانية فى أربعمائة بيت ١٣٦٨/٢ . وتسمى منظومة ابن وهب فى فروع الحنفية الدمشقى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ رائية من بحر الطويل وعليها شروح عديدة . انظر: حاشي خلية: كشف الظنون: ١٨٦٥/٢ .

تَمَّة

قال فى الرسالة: واعلم أنه ليس للولّى مساكنة إلى الكرامة، التى تظهر عليه ولا له ملاحظة، وربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحقيقهم أن ذلك فعل الله تعالى، فيستدلون بذلك على صحة ما هم عليه من العقائد .

وبالجملة: فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب .

وعليه جمهور أهل المعرفة . ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء فى الجملة علماً قوياً انتفى منه الشكوك . ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم يبق له شبهة فى ذلك على الجملة .

ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن فى قصة "صاحب سليمان" (١) حيث قال: ﴿ اَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ (النمل: ٤٠) ولم يكن نبياً .

والأثر عن أمير المؤمنين عليه السلام صحيح أنه قال: يا سارية الجبل (٢).

فى حال خطبته فى يوم الجمعة . وتبليغ صوت عمر عليه السلام إلى سارية فى ذلك الوقت حتى تحرز من مكامن العدو، ومن الجبل فى تلك الساعة .

ثم قال بعد كلام ذكره:

وممّا شهد من القرآن على إظهار الكرامات على الأولياء قوله تعالى، فى قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبياً ولا رسولا ﴿ كَلِّمَا

(١) (صاحب سليمان) قال السهيلي هو: "آصف بن برخيا" هو ابن خالة سيدنا سليمان، وكان عنده اسم الله الأعظم الذى دعا به وأتى يعرش بلقيس ملكة سبأ فى الحال: فهو الذى عنده علم من الكتاب . انظر: تفسير القرطبي: ٢٠٤/١٣، وانظر: تاريخ الطبرى: ٢٩٤/١ .

(٢) (سارية) بن زبم بن عبد الله بن جابر بن محمية الدنلى . انظر ترجمته فى الإصابة الترجمة رقم ٤/٣، ١١ (٣٠٣٦)

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴿٢٧﴾ (آل عمران: ٢٧) .

وكان يقول: ﴿ أَتَى لَكَ هَذَا ﴾ (آل عمران: ٣٧) .

فتقول مريم: ﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران: ٣٧) .

وقوله سبحانه لمريم عليها السلام: ﴿ وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجْعَلُ النَّخْلَةُ شَاقِطًا عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ (١) (مريم: ٢٥) . وكان في غير أوان الرطب .

وكذلك قصة " أصحاب الكهف " (٢) والأعاجيب التي ظهرت عليهم في كلام الكلب معهم وغير ذلك .

ومن ذلك قصة " ذى القرنين " (٣)، وتمكينه، ﷺ، له ممّا لم يكن لغيره

ومن ذلك ما أظهره على يد الخضر عليه السلام من إقامة الجدار وغيره من الأعاجيب (٤)، وما كان يعرفه مما خفى على موسى عليه السلام كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر بها، ولم يكن نبياً، بل كان ولياً .

ثم نقل من الآثار، والأخبار، والحكايات العجيبة عن الأخيار من الصحابة، والتابعين، والأئمة المعترين، وأطال في ذلك جداً، مما لا يستطيع له المنكر رداً . ولو التزمنا ذكر ذلك لخرجنا عن المقصود . فسبحان الملك المعبود، الذى تفرد فى الوجود بإفاضة الخير والجود . يمنح من فضله ما شاء، ويختص برحمته من يشاء . نسأله، ﷺ، أن يميننا على حبهم، وأن يسقينا من رحيقهم وشربهم، وأن يعيد علينا من بركاتهم الظاهرة، وينفعنا بأنفاسهم الطاهرة، ويلبسنا من حللهم الفاخرة، ويجعلنا من أشياعهم فى الدنيا والآخرة . إنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين .

وصلّى الله على سيدنا وسندنا محمد خير المقربين . وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه، وأحزابه إلى يوم الدين . آمين .

(١) وهو كما قال سادتنا الأولياء قول بلا كلام أو بلا ألفاظ مقذوف نوره فى القلوب لا يمكن لشخص يصله هذا النور أن ينكره .

(٢) انظر ما قيل حولها فى الآيات (١٦ - ٢٦) من سورة الكهف وتفسيرها .

(٣) انظر تفسير الآيات (٨٣ - ٩٨) من سورة الكهف . عند الإمام القشيري فى (لطائف الإشارات)

(٤) انظر تفسير الآيات (٦٠ - ٨٢) من سورة الكهف حول هذا الموضوع وتفسير الحقائق للسلمى

نهاية الرسالة

نجز تحرير هذه المقالة فى نهار الأربعاء الثانى من شوال سنة ١٢٢٤ هـ وقد بسر المولى ختم تهذيب هذه المقالة وتهذيب ودمج هذه العجالة بتوسلات ألهمت لهذا العبد الضعيف بهؤلاء القوم ذوى المقام المنيف .

راجياً من الله تعالى القبول ، بحرمة نبيه النبىه الرسول ، وأتباعه ذوى القرب والوصول ، عوالى الفرع ثوابت الأصول .
فقلت وعلى الله اتكلت :

وَقَفْ طَارِقًا بَابَ الْفَتْوحِ عَلَى الْبَابِ	تَوَسَّلْ إِلَى اللَّهِ الْجَلِيلِ بِأَقْطَابِ
وَبِالسَّادَةِ الْأَبْدَالِ دَوْمًا ذَوَى الثَّقَى	وَبِالسَّادَةِ الْأَبْدَالِ دَوْمًا ذَوَى الثَّقَى
بَخِيرِ عَلَى قَطْرِ السَّمَاءِ وَالْحَصَى رَابِى	كَذَلِكَ بِالْأَخْيَارِ وَالنَّقَبَاءِ تَفَزْ
بِهِمْ يُتَّقَى مِنْ كُلِّ ضَيْرٍ وَأَوْضَابِ	فَهُمْ عُدَّةُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ نَازِلِ
وَحَلُّوا مَقَامًا لَيْسَ يُدْرَى بِأَطْنَابِ	أُولَئِكَ أَقْوَامٌ رَقُّوا زُرَّةَ الْعُلَى
لَهَا غَيْرُ ذَلِكَ وَانْكِسَارِ بِاتِّعَابِ	وَرَاضُوا بِمَا ارْتَضُوا نَفْسًا وَمَا رَضُوا
بِخْدَمَةِ مَوْلَى عَنْهُ لَيْسُوا بِغِيَابِ	فَقَارُوا بِعَوَّلٍ لَا يُنَالُ لِغَيْرِهِمْ
لِخُودِ هِدَاهِمُ خَيْرُ سَاعٍ وَخَطَابِ	فَكُنْ رَاقِيًا فِي حُبِّهِمْ صِهْوَةً وَكُنْ
وَدَعْ قَوْلَ أَفَّاكِ جَهُولٍ وَمُرْتَابِ	وَكُنْ دَائِمًا مُسْتَمْسِكًا لَا يَذَانِهِمْ
وَمِنْهُ يُفَاضُ الْخَيْرُ مِنْ غَيْرِ طَلَابِ	وَقُلْ سَيِّدِى يَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
عَلَا كُلَّ عَبْدٍ نَاسِكٍ لَكَ أَوَابِ	سَأَلْتُكَ بِالْمُخْتَارِ سَيِّدِهِمْ وَمَنْ
وَأَشْرَفِ آبَاءِ وَأَطْهَرِ أَصْلَابِ	مُحَمَّدُ السَّبْعُوثِ مِنْ خَيْرِ عُنُصِرِ
وَأَرْقَعَ أَتْبَاعِ وَأَشْرَفِ أَصْحَابِ	بِأَكْرَمِ آلِ طَاهِرِينَ مِنَ الرَّدَى

بصَدِّيقِهِ خَيْرَ الْأَيُّمَةِ بَعْدَهُ
 بِعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ جَامِعُ ذِكْرِهِ
 وَبِالْقُرْنَيْنِ الْمَحْجُوبِ عَنْ أَهْلِ عَصْرِهِ
 بِأَهْلِ اجْتِهَادٍ فِي الْقَضَايَا وَفِي غَدِّ
 بِقُطْبٍ رَحَى هَذَا الزَّمَانِ وَجُزْبِهِ
 أَغْنَيْنِي أَغْنَيْنِي يَا مُجِيبُ وَنَجِّنِي
 وَكُنْ رَاحِمًا ضَعْفِي وَغَافِرَ ذَلَّتِي
 وَكُنْ مُسْعِفًا لِي يَوْمَ لَيْسَ بِنَافِعِ
 وَيَمَمُ مَدَى الْأَزْمَانِ بِي مَنَهْجِ التَّقَى
 وَحَقِّقْ رَجَائِي مِنْكَ وَاسْتُرْ تَقْضِيًا
 كَذَلِكَ أَشْيَاخِي وَصَحْبِي وَوَالِدِي
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي مَبَارَكًا
 وَآلَ وَأَصْحَابَ وَجُزْبٍ بِهِ اقْتَدُوا

كَذَا عُمَرُ الْفَارُوقِ ذَاكَ ابْنُ خُطَّابٍ
 بِحَيْدَرَةِ الضَّرْغَامِ^(١) أَشْجَعُ غَلَابٍ
 أُوَيْسُ^(٢) إِمَامُ الْفَضْلِ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ
 لَهُمْ تَابِعًا لِلْفَضْلِ وَالْعِلْمِ طُلَّابٍ
 أَيُّمَةُ هَذَا الْكَوْنِ مِثْلُ ثَوَابٍ
 بِهِمْ مِنْ هُمُومِي ثُمَّ ضَيْقِي وَإِنْعَابِي
 وَذُنْبِي الَّذِي أَغْيَا الْإِسَاءَةَ وَأَوْدَى بِي
 سِوَى الْعَفْوِ مِنْ مَالٍ وَحِلٍّ وَأَثَرَابٍ
 بِتَيْسِيرِ الطَّافِ وَتَيْسِيرِ أَسْبَابٍ
 ذُنُوبِي مِنَ الْعَفْوِ الْجَمِيلِ بِأَثْوَابٍ
 طُورًا وَأَنْصَارِي جَمِيعًا وَأَحْبَابِي
 عَلَى الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَرَى مَرَّ أَحْقَابٍ
 فَهُمْ خَيْرُ أَصْحَابِ وَآلٍ وَأَحْزَابٍ^(٣)

انتهى ما كتبه المؤلف (رحمه الله تعالى)

وجعل رحمته عليه تتوالى

ونفع بمؤلفاته النفع

العميم بجاء الرؤوف

الرحيم
 آمين^(٤)

(١) حيدرة الضرغام : هو سيدنا (حمزة عبد المطلب) المعروف بأنه أسد الله .

(٢) تقدمت ترجمة سيدنا أويس القرني .

(٣) هذه القصيدة الطويلة التي توسل بها المؤلف وأضافها كما هو واضح من كلامه ، قد دونت في النسختين (د) و (ج) ، مما يدل على أن النسختين نقلت إحداهما من الأخرى .

(٤) نفس الخاتمة التي انتهت إليها النسخة (ج) وهي التي اعتبرت أصلًا مما يدل على إن النسخة (د) نقلت عنها كل شيء تقريبًا . (المحقق)

الفهــــــــــــــــرس

٣	الإهداء.....
٥	مقدمة التحقيق.....
٧	ترجمة المؤلف.....
٧	ابن عابدين.....
٨	مؤلفاته.....
١٣	مصادر ترجمته.....
١٥	نسخنا الكتاب الخطيتين.....
١٨	صور ونماذج لمخطوطات رسالة إجابة الغوث ببيان حال النقباء.....
٢٩	الباب الأول فى بيان الأقطاب، والأبدال، والأوتاد، والنقباء، والنقباء.....
٤٢	فصل فى الكلام فى عددهم وبيان مساكنهم.....
٤٥	الباب الثانى فى ما ورد فيهم من الآثار النبوية الدالة على وجودهم.....
٤٥	وفضلهم على سائر البرية.....
٥٣	تبيينه.....
٦١	الباب الثالث فى الكلام على بعض أحوال القطب الغوث (نفعنا الله به).....
٦٤	فصل.....
٦٧	الباب الرابع فى بيان ما ينزل على القطب وكيفية تصرفه فيما يرد عليه.....
٦٩	الخاتمة.....
٧٥	تيممة.....
٧٧	نهاية الرسالة.....
٧٩	الفهــــــــــــــــرس.....

اطلبوا من مكتبة القاهرة الكتب المالكية

- ١- الإكليل شرح مختصر خليل
- ٢- مسالك الدلالة
- ٣- ألفية ابن مالك
- ٤- الحبل المتين
- ٥- شروح العشماوية
- ٦- فتح الرحيم ٣ ج
- ٧- الفتح الرباني للشنقيطي ٣ ج
- ٨- متن العشماوية
- ٩- القول المتين شرح ابن عاشر
- ١٠- متن الأخضرى
- ١١- متن الأجرومية
- ١٢- هداية المتعبد السالك
- ١٣- متن العزيرة للجماعة الأزهرية
- ١٤- مقدمة ابن رشد
- ١٥- فتح العليم فى آداب المعلم والمتعلم
- ١٦- الجواهر المضية

إلى جانب مطبوعات المكتبة

- كتب التراث
- كتب السادة الغمارية
- كتب التيجانية
- كتب الميرغنى
- كتب الخطب المنبرية
- كتب التصوف الإسلامى
- كتب القراءات و التجويد